إيمان الصحابة رضوان الله عليهم وتصديقهم الأسباب والنتائج (دراسة عقدية)

د. مواهب بنت علي منصور فرحان

الأستاذ المساعد بقسم العقيدة بكلية الدعوة وأصول الدين جامعة أم القرى، مكة المكرمة

المملكة العربية السعودية

mamfarhan@uqu.edu.sa

تاريخ تسلم البحث: ٣/ ١/ ٢٠٢٤م **تاريخ قبول البحث**: ١٨/ ١/ ٢٠٢٤م

الملخص:

يتناول هذا البحث الأسباب والعوامل التي أدت إلى حصول الإيمان والتصديق في قلوب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، وترسيخ العقيدة الصافية في نفوسهم، وتتناول كذلك لوازم هذا الإيمان والتصديق ومقتضياته، وقد آثار البحث تساؤلا مهما: ماهي الأسباب التي تقف وراء هذا الإيمان الصادق والعقيدة الراسخة لدى الصحابة رضوان الله عليهم؟ وما نتائج ذلك؟ وقد سلكت المنهج الاستقرائي لدراسة هذا البحث واستنباط الأسباب التي ساعدت على ترسيخ العقيدة في قلوب الصحابة رضوان الله عليهم ونتائج ذلك، وفي نهاية البحث توصلت إلى عدد من النتائج أهمها: أن أهم الأسباب التي أدت إلى حصول الإيمان لدى الصحابة كان الاختيار الرباني الحكيم، وأن هذا الإيمان كان لأسباب بعضها كان قبل البعثة وبعضها بعد البعثة النبوية، وأن لهذا الإيمان نتائج عظيمة أهمها: حماية الدين وحفظه، وتفضيل الصحابة على الأمة كافة.

الكلمات المفتاحية: صحابة، عقيدة، إيمان، الإيمان الصادق.

The faith of the Companions - may God be Pleased with them - and their Belief, Causes and Consequences (Creedal Study)

Dr. Mawaheb bint Ali Mansour Farhan

Assistant Professor, Department of Creed, College of Da'wah and Fundamentals of Religion, Umm Al-Qura University – Makkah Saudi Arabia

mamfarhan@uqu.edu.sa

Date of Receiving the Research: 3/1/2024 **Research Acceptance Date**: 18/1/2024

Abstract:

This research deals with the causes and factors that led to the existence of faith and ratification in the hearts of the Companions of the Prophet peace be upon him and the consolidation of pure faith in their souls, and also deals with the obligations of this faith and ratification and its requirements. The research has raised an important question: what are the reasons behind this sincere faith and firm belief of the Companions, may God be pleased with them? And what are the results of that? I have adopted the analytical approach to study this research and deduce the reasons that helped to consolidate faith in the hearts of the Companions, may God be pleased with them and the results of that. At the end of the research, I reached a number of results, the most important of which are: that the most important reasons that led to the faith of the Companions was the wise divine choice, that this faith was for reasons, some of which were before the mission and some after the Prophet's mission, and that this faith has great results, the most important of which are: protecting and preserving religion, and favoring the Companions over the whole nation.

Keywords: Companions, creed, faith, true faith.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

إن المتأمل في سيرة أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم رضي الله عنهم أجمعين يلحظ ملاحظة عميقة جدا، وهي مدى الإيمان الذي وقر في قلوبهم وإقرارهم بكل ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم، وتصديقهم بجميع الحقائق والشرائع التي جاء بها الإسلام، وحصول اليقين التام لديهم بهذا الدين وكأنهم قد تربوا ونشأوا على ذلك، بل وأرخصوا معه كل شيء وأصبح هذا الدين هو المسؤولية الأولى في حياتهم التي يعيشون لأجلها ويدافعون عنها ويموتون عليها.

فما سر قوة هذا الإيمان واليقين؟ وكيف تكوَن في فترة وجيزة؟ وكيف رسخ في قلوبهم برغم أعمارهم المختلفة؟ وما لذي دفعهم إلى هذا التصديق وهذا اليقين؟

ولذا أردت أن أبحث في هذه المسألة العظيمة في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه والتي تبين فضل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم رضي الله عنهم أجمعين الذي سبقوا به الأمة بل جميع الأمم.

أسباب اختيار الموضوع:

- أهمية التأمل في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم والاستفادة منها دروسا وعبرا.
- أن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم رضي الله عنهم أجمعين هم القدوة لنا قولا وعملا.
- أهمية التعرف على أسباب الإيمان الصافي الذي رسخ في قلوب الصحابة رضي الله عنهم أجمعين والتعرف كذلك على النتائج العظيمة التي نتجت عن هذه العقيدة الراسخة .
- أهمية معرفة الأسباب المهيئة للاعتقاد الصحيح ومعرفة الأسباب المثبته له في نفوس أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، لمعرفة فضلهم ومكانتهم في الأمة .

تساؤلات البحث:

س: ماهي العوامل التي أدت إلى رسوخ التصديق والإيمان في قلوب الصحابة رضي الله عنهم قبل البعثة؟

س: ماهي العوامل التي أدت إلى رسوخ التصديق والإيمان في قلوب الصحابة رضي الله عنهم بعد البعثة؟

س: ماهي العوامل التي أدت إلى التغيير العقدي الذي حصل في حياة الصحابة رضوان الله عليهم؟

س: ماهي النتائج التي نتجت عن قوة إيمان الصحابة وتصديقهم؟

أهداف البحث:

- بيان الأسباب التي ساهمت في إيمان الصحابة وتصديقهم قبل البعثة النبوية.
- بيان الأسباب التي ساهمت في إيمان الصحابة وتصديقهم بعد البعثة النبوية.
- بيان العوامل التي أدت إلى التغيير العقدي في حياة الصحابة رضوان الله عليهم.
- بيان النتائج التي نتجت عن هذا الإيمان والتصديق.

منهج البحث:

اتبعت في هذا البحث المنهج التحليلي لتفاصيل هذا الموضوع والمنهج الاستقرائي لاستقراء الأسباب والعوامل التي حصل بسببها الإيمان والتصديق واليقين لدى الصحابة رضوان الله عليهم، وكذلك استنباط النتائج التي ترتبت على قوة هذا الإيمان والتصديق من نصوص الكتاب والسنة.

الدراسات السابقة:

جميع الدراسات السابقة لهذا البحث قد تناولت حياة أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم رضوان الله عليهم وبيان فضلهم وصبرهم وثباتهم ومكانتهم وهي كثيرة جدا.

أما هذا البحث فيركز على أسباب إيمانهم وتصديقهم ورسوخ الاعتقاد الصحيح في نفوسهم ونتائجه فقط، وهذه مسألة لم أجد من لملم شتاتها مع أن الجميع مقر بذلك ويعلم أن إيمان الصحابة وتصديقهم لا مثيل له، وبه فضلوا على الأمة قاطبة.

خطة البحث:

يتكون البحث من مقدمة وتمهيد وثلاث مباحث وهي على النحو التالي:

المقدمة.

التمهيد: التعريف بمصطلحات البحث

المبحث الأول: أسباب كانت قبل البعثة هيأت نفوس الصحابة للإيمان

المطلب الأول: الاختيار الرباني الحكيم

المطلب الثاني: الواقع العقدي والاجتماعي قبل البعثة

المطلب الثالث: أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم

المطلب الرابع: أخلاق الصحابة رضي الله عنهم

المطلب الخامس: البشارات بمبعث النبي صلى الله عليه وسلم

المبحث الثاني: أسباب كانت بعد البعثة ثبتت الإيمان في نفوس الصحابة

المطلب الأول: عظمة القرآن الكريم وإعجازه

المطلب الثاني: عظمة الدين الإسلامي

المطلب الثالث: شخصية النبي صلى الله عليه وسلم في دعوته

المطلب الرابع: معجزات النبي صلى الله عليه وسلم

المطلب الخامس: الامتداد العقدي بين رسالة النبي صلى الله عليه وسلم والأنبياء السابقين

المبحث الثالث: نتائج إيمان الصحابة وتصديقهم

المطلب لأول: تحقق فضل الصحابة رضوان الله عليهم ومكانتهم في الإسلام

المطلب الثاني: رسوخ العقيدة الصافية في نفوسهم

المطلب الثالث: تحملهم المسؤولية تجاه اعتقادهم ودينهم

الخاتمة

أسأل الله سبحانه وتعالى العون والسداد في هذا البحث والله ولي التوفيق.

التمهيد : التعريف بمصطلحات البحث

يتضمن التمهيد بيان أمرين:

أولا: بيان معنى الإيمان ثانيا: بيان معنى الصحابة

أولا: بيان معنى الإيمان:

الإيمان لغة جاء بعدة تعريفات: فهناك من عرفه بأنه التصديق(١)، ومنهم من عرفه بأنه الثقة(٢)، ومنهم من عرفه بأن الطمأنينة والسكون(٣)، ومنهم من عرفه بأنه الإقرار(٤).

وذكر بعض علماء اللغة أن هناك اتفاقا على أن معنى الإيمان هو التصديق(٥)، وادعى بعض المتكلمين الإجماع على ذلك، وهذا فيه نظر عند أهل السنة والجماعة(٦).

ويرى شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله أن الإيمان هو الإقرار وهو متوافق مع معنى الطمأنينة والأمن ،لأن لفظ الإقرار مأخوذ من قر يقر ،وهو قريب من معنى الأمن من آمن يأمن(٧).

وأما تعريف الإيمان اصطلاحا:

فقد نقل عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله قوله: الإيمان فرائض وشرائع وحدودا وسننا فمن استكملها استكمل الإيمان(٨).

فسلف الامة يرون أن الدين الذي لا ينجو أحد إلا به هو قول وعمل، وهو معنى الإيمان الذي يتضمن أمورا أربعة:

---

(١) ينظر تهذيب ال لغة للأزهري: ١٥/ ٥١٣.

(٢) ينظر تهذيب اللغة للأزهري: ١٥/ ٥١٦، والصحاح، للجوهري: ٥/ ٢٠٧١.

(٣) ينظر تهذيب اللغة، للأزهري: ١٥/ ٥١٦.

(٤) ينظر جموع فتاوى ابن تيمية: ٧/ ٦٣٨.

(٥) ينظر تهذيب اللغة، للأزهري: ٥/ ٥١٥.

(٦) شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي: ٣٣٧.

(٧) ينظر الإيمان الأوسط، لابن تيمية: ٤١٤.

(٨) الإيمان، لابن أبي شيبة، ٤٨، وشرح اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي / ٤/ ٩٢٦، والسنة، للبغوي: ١/ ٤٠، والسنة، للخلال: ٤/ ٥٧، وصحح إسناده الشيخ الألباني.

قول القلب وإقراره، وقول اللسان، وعمل القلب، وعمل الجوارح.

فأما قول القلب، فهو تصديقه وإيقانه وإقراره، يقول تعالى: ﴿ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدۡقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ ﴾ [سورة الزمر:٣٣].

وأما عمل القلب فهو النية والإخلاص والصدق والانقياد والمحبة والتوكل وجميع الأعمال القلبية.

وأما عمل اللسان فيكون بتلاوة القرآن وذكر الله والتسبيح والتهليل والتكبير والاستغفار، وغير ذلك من العمل الصالح المتعلق باللسان

وأما عمل الجوارح فيكون بجميع العبادات البدنية والقلبية التي ذكرها النبي صلى الله عليه وسلم أنها من شعب الإيمان.(٩)

ثانيا: بيان معنى الصحابة

لغة: الصاحب في عرف الناس هو من طالت صحبته وكثرت ملازمته، والاصطحاب أبلغ من الاجتماع، فالصحبة أطول زمنا(١٠).

وأما **الصحبة اصطلاحا**:

فقد ورد عن أهل العلم عدد من التعريفات لبيان معنى الصحابي اصطلاحا، يقول الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى: "كل من صحبه – أي النبي صلى الله عليه وسلم –سنة أو شهرا أو يوما أو ساعة، ورآه فهو من أصحابه، له من الصحبة على قدر ما صحبه"(١١). ويقول الإمام البخاري رحمه الله تعالى في بيان معنى الصحابي: "من صحب النبي صلى الله عليه وسلم ورآه من المسلمين فهو من أصحابه"(١٢). ويقول ابن حجر رحمه الله تعالى في بيان أصح الأقوال في

---

(٩) ينظر مختصر معارج القبول، هشام آل عقدة: ١٧٩.

(١٠) ينظر: مقاييس اللغة، لابن فارس: ٣/ ٣٣٥، والمفردات للراغب الأصفهاني: ٤٧٥، وفتح المغيث، للسخاوي: ٤/ ٧٨.

(١١) ينظر أصول السنة، للإمام أحمد بن حنبل: ٤٠.

(١٢) ينظر الكفاية في علم الرواية، للخطيب البغدادي، وصحيح البخاري : ١/ ٥١.

تعريف الصحابي: "وأصح ما وقفت عليه من ذلك أن الصحابي من لقي النبي صلى الله عليه وسلم مؤمنا به، ومات على الإسلام"(١٣).

وهذا التعريف موافق للتعريفين السابقين، ويدخل في هذا التعريف كل من لقي النبي صلى الله عليه وسلم وآمن به سواء طالت مدة لقائه أو قصرت أو روى عنه أو لم يرو عنه ومن غزا معه ومن لم يغزُ معه، ويدخل في التعريف كذلك كل من رآه وآمن به ولو لم يجالسه أو لم يره لعارض كالعمى ونحوه، ويدخل في التعريف كذلك كل مكلف من الجن والإنس، ويخرج بهذا التعريف كل من لقيه ولم يؤمن به، ومن لقيه وآمن به ثم ارتد ومات على ردته، بينما يدخل في التعريف من آمن به وارتد ثم عاد إلى الإسلام.(١٤)

وعلى ذلك فوصف الصحابة يطلق على كل شخص رأى النبي وآمن به ومات على الإسلام، ويشمل ذلك المهاجرين والأنصار ومن آمن به يوم الفتح وبعده، وهم نفر كثير لا يمكن حصرهم على وجه الدقة رضي الله عنهم وأرضاهم، وقيل على وجه التقريب أنهم يبلغون مئة وأربعة عشر ألفا(١٥).

المبحث الأول: أسباب كانت قبل البعثة هيأت نفوس الصحابة للإيمان

هناك أسباب عدة قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم مهدت لإيمان الصحابة رضي الله عنهم وحصول التصديق منهم، وهي أسباب مختلفة أثرت بشكل كبير في استجابة الصحابة رضي الله عنهم وتصديهم لنبوة النبي صلى الله عليه وسلم نذكر أهمها في هذا المبحث

المطلب الأول: الاختيار الرباني:

الله تبارك وتعالى هو وحده المتفرد بالملك والخلق والتدبير، وهو سبحانه المتفرد بالاختيار من مخلوقاته، يقول الله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [سورة القصص:٦٨].

---

(١٣) الإصابة في تمييز الصحابة: ١/ ١٥٨.

(١٤) ينظر الإصابة في تمييز الصحابة: ١/ ١٥٨.

(١٥) ينظر أصول الحديث، عجاج الخطيب: ٣٣.

والاختيار المقصود هو: الاجتباء والاصطفاء بمشيئته سبحانه، فكما أن الله تعالى متفرد في الخلق فهو كذلك متفرد بالاختيار منه.

وأساس ذلك علم الله تعالى المحيط بخلقه، فالله تعالى أعلم بمواقع اختياره ومحال رضاه وما يصلح للاختيار ومالا يصلح، فالله سبحانه وتعالى هو الذي يقسم فضله بين أهل الفضل على حسب علمه بمواقع الاختيار، وهو الذي رفع بعض عباده فوق بعض درجات، وهو الذي قسم بين الناس معايشهم وقسم درجات التفضيل.

وقد نزه الله سبحانه وتعالى نفسه عن اقتراحات المشركين واختيارهم حيث قال: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُۗ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [سورة القصص:٦٨].

فإن الاختيار هو تفرد إلهي ورباني لله سبحانه وتعالى لا يشاركه فيه أحد.

وكل ذلك هو مقتضى علمه سبحانه المتضمن لتخصيصه محال اختياره مما خصصها به لعلمه بأنها تصلح له دون غيره، فهذا الاختيار دليل ربوبيته ووحدانيته وحكمته وعلمه وقدرته، وهذا الاختيار والتدبير والتخصيص المشهود أثره على العالم هو من أعظم الآيات على ربوبية الله ووحدانيته سبحانه(١٦).

ومن هذه الاختيارات الحكيمة أن اختار الله تعالى أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من جملة العالمين ، ومن سائر الخلق، ومن بين جميع البشر ليكون لهم شرف صحبة النبي صلى الله عليه وسلم، وهو يعلم سبحانه أنه لا يصلح لهذه الصحبة وهذا الشرف إلا هم.

وكما أن الله تعالى يختار لرسالته المحل اللائق بها من قلوب عباده، فإنه سبحانه يختار لوراثة النبوة من يقوم بهذه النعمة، ويليق لهذه الكرامة؛ كما قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥۗ﴾ [سورة الأنعام:١٢٤].

يقول ابن القيم رحمه الله: "فالله سبحانه أعلم حيث يجعل رسالاته أصلا وميراثا؛ فهو أعلم بمن يصلح لتحمل رسالته فيؤديها إلى عباده بالأمانة والنصيحة، وتعظيم المرسل والقيام بحقه، والصبر على أوامره والشكر لنعمه، والتقرب إليه، ومن لا يصلح لذلك، وكذلك هو سبحانه

---

(١٦) ينظر زاد المعاد، لابن القيم: ١/ ٤٠ وما بعدها .

أعلم بمن يصلح من الأمم لوراثة رسله والقيام بخلافتهم، وحمل ما بلغوه عن ربهم(١٧)" ، فقد اختار الله تعالى من بين قريش نفرا لصحبة النبي صلى الله عليه وسلم بينما كان منهم كفار آذوا النبي صلى الله عليه وسلم وقاتلوه، واختار من بين كل قبائل العرب والعجم من يصلح لهذه الصحبة والشرف، فكان من أحوالهم ومواقفهم ما دل على جلالة هذا الاختيار الرباني. واختار منهم السابقين الأولين الذين أسلموا في بداية بعثة النبي صلى الله عليه وسلم ، وبادروا بإيمانهم وتصديقهم للنبي الله صلى الله عليه وسلم، واختار المهاجرين ليكون لهم أجر الهجرة في سبيل الله، واختار منهم الأنصار الذين نصروا الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ، واختار منهم أهل بدر ومنحهم فضلا ومغفرة، واختار منهم العشرة المبشرين بالجنة، واختار منهم أهل بيعة الرضوان وصرح برضاه تعالى عنهم سبحانه، ومنهم من أسلم قبل الفتح، ومنهم من تأخر إسلامه، وفضل بعضهم على بعض مع ما أنالهم جميعا من فضل وسابقة وشرف لم يحصل لغيرهم من الأمة، يقول الله تبارك وتعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ ۚ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا ۚ وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [سورة الحديد: ١٠].

ولا شك أن الله تعالى يعلم بكمال ربوبيته و وحدانيته وحكمته وعلمه وقدرته وتدبيره لأمور خلقه أنه لا يصلح لصحبة النبي صلى الله عليه وسلم إلا هؤلاء الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين.

المطلب الثاني: الواقع العقدي والاجتماعي قبل البعثة

مما هو معروف وتناقلته كتب التأريخ وكتب السير أن الفترة التي سبقت مبعث النبي صلى الله عليه وسلم كانت تموج بجهالات عديدة وضلالات متنوعة، فمع أن العرب كانوا أساسا يتبعون دعوة إسماعيل عليه السلام وخليل الله إبراهيم عليه السلام وهي الدعوة إلى التوحيد ونبذ كل ما يعبد من دون الله تعالى، فكان العرب على دين التوحيد، حتى تطاول عليهم العهد ومرت بهم السنون ونسوا حظا مما ذكروا به، فغيروا وبدلوا وأبقوا شيئا من شعائر دين إبراهيم عليه السلام، واخترعوا لأنفسهم شعائر أخرى انحرفت بهم إلى الشرك والوثنية، فدخل الشرك في دين العرب على يد عمرو بن لحي الخزاعي رئيس خزاعة، وكان من عظماء مكة وحكمائها،

---

(١٧) طريق الهجرتين، ابن القيم: ١٧١.

فقدم بهبل من الشام ودعا أهل مكة لعبادته فأجابوه، وتبعهم على ذلك أهل الحجاز، ثم قبائل الجزيرة أكثرهم، وهكذا صار الشرك وعبادة الأوثان والأصنام هو المظهر السائد في دين أهل الجزيرة قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم مع زعمهم أنهم على دين إبراهيم عليه السلام، وتبعا لما جد في دينهم من مستجدات جعل العرب لهم مناسك وشعائر اعتقدوا أنها لا تبعدهم كثيرا عن التوحيد مع أنها هوت بهم في ظلمات الشرك والجهل والافتراء على الله تعالى، فأخذوا يعكفون على أوثانهم وأصنامهم ويعبدونها من دون الله، ويلجؤون إليها ويدعونها لحاجتهم بل ويطوفون بها ويقربون إليها القرابين المختلفة، ويجعلون لها نصيبا في مآكلهم ومشاربهم وأنعامهم وكانوا ينذرون لها على أحوال مختلفة وتخصيصات ما أنزل الله بها من سلطان، ثم زعموا أن هذه الأصنام تقربهم إلى الله وتوصلهم إليه وتشفع لديه: قال تعالى واصفا حالهم ومقالهم: ﴿ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ۚ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ﴾ [سورة الزمر:٣].

ثم هم في جانب متصل بهذا الجانب فشت فيهم الأوهام والخرافات، فكانوا يستقسمون بالأزلام ويمارسون القمار ويضربون القداح ويلعبون الميسر، ويرتادون الكهنة والمنجمين والعرافين، ويومنون بأخبارهم ويسألونهم عن ماضيهم ومستقبلهم، وكانوا يأخذون بالطيرة وهي التشاؤم ببعض المخلوقات أو الأيام أو الشهور أو البيوت أو النساء وغيرها من الأعاجيب والخرافات التي تخالف التوحيد وتناقض العقل والفطرة.

وأما ما تبقى لهم من دين إبراهيم عليه السلام من الحج والعمرة وتعظيم البيت فقد أدخلوا عليه إحداثا وتخصيصا وطقوسا وأسماء، فكان أهل مكة يسمون أنفسهم الحمس ولا يخرجون من مكة إلى الحل ولا يقفون بعرفات ولا يفيضون من المزدلفة وغيرها من التغيرات التي أبعدتهم عن دين التوحيد وشعائر دين إبراهيم عليه السلام.

وأما حالتهم الاجتماعية فكان العرب في الجاهلية أبعد ما يكون عن الحضارة والحياة المستقرة الآمنة مع أن لهم حضارات قديمة، ويقعون في موقع جغرافي هو ملتقى للحضارات في ذلك الوقت، ويتوسطون أعظم الممالك في زمانهم فارس، والروم، إلا أن العرب قد سادتهم حالة من الفوضى الاجتماعية تمثلت في كثرة الحروب وكثرة السلب والنهب وانعدام الأمن ، وتردي الأوضاع الاقتصادية ،وفشو الأخلاق السيئة من الغدر وارتكاب الفواحش وشرب الخمر وأكل الربا وأكل أموال الناس بالباطل و ازدرائهم للمرأة، وكانت الرابطة الأقوى بين الناس هي رابطة القبيلة، فسادت العصبية القبلية، وكثرت الخلافات والحروب الطاحنة بين القبائل بدافع

الحماية أو الاعتداء، وكانت تنشب هذه الحروب لأتفه الأسباب، وقد تستمر لعشرات السنين، ينعدم معها الأمن والأمان، ويستحيل معها التطور والتمدن والاستقرار والطمأنينة(١٨).

كل هذا وصفه الله تبارك وتعالى في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [سورة آل عمران:١٦٤].

ومع كل ما ذكرنا من أحوال وظلامات سادت في حياة العرب قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم، إلا أنه كان هناك عقلاء وأناس مازالوا على فطرتهم وكانوا يتطلعون لأمر يكشف بؤس هذا الواقع ويمحو عنهم خرافاته وسخافاته وظلمه، فمنهم من كان يعتزل مجتمعه ويعتزل ما كانوا عليه من شرك وضلال، ومنهم من كان يبحث عن دين يقتنع به عقله وترضى به فطرته.

وهذا الواقع على بؤسه كان ممهدا لقبول دعوة الحق التي جاء بها النبي صلى الله عليه وسلم في نفوس أصحابه ونفوس السابقين الأولين إلى الإسلام الذين لم يترددوا في قبول الدعوة إلى الإسلام، ولا أدل على كل ما ذكرنا من قول جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه للنجاشي حين سأله عن أمرهم وأمر النبي الذي ظهر فيهم، فقال: "أَيُّهَا الْمَلِكُ، كُنَّا قَوْمًا أَهْلَ جَاهِلِيَّةٍ نَعْبُدُ الْأَصْنَامَ، وَنَأْكُلُ الْمَيْتَةَ وَنَأْتِي الْفَوَاحِشَ، وَنَقْطَعُ الْأَرْحَامَ، وَنُسِيءُ الْجِوَارَ يَأْكُلُ الْقَوِيُّ مِنَّا الضَّعِيفَ، فَكُنَّا عَلَى ذَلِكَ حَتَّى بَعَثَ اللهُ إِلَيْنَا رَسُولًا مِنَّا نَعْرِفُ نَسَبَهُ، وَصِدْقَهُ، وَأَمَانَتَهُ، وَ عَفَافَهُ، «فَدَعَانَا إِلَى اللهِ لِنُوَحِّدَهُ، وَنَعْبُدَهُ، وَنَخْلَعَ مَا كُنَّا نَعْبُدُ نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِنْ دُونِهِ مِنَ الحِجَارَةِ وَالْأَوْثَانِ، وَأَمَرَنَا بِصِدْقِ الْحَدِيثِ، وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ، وَصِلَةِ الرَّحِمِ، وَحُسْنِ الْجِوَارِ، وَالْكَفِّ عَنِ الْمَحَارِمِ، وَالدِّمَاءِ، وَنَهَانَا عَنِ الْفَوَاحِشِ، وَقَوْلِ الزُّورِ، وَأَكْلِ مَالَ الْيَتِيمِ، وَقَذْفِ الْمُحْصَنَةِ، وَأَمَرَنَا أَنْ نَعْبُدَ اللهَ وَحْدَهُ لَا نُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَأَمَرَنَا بِالصَّلَاةِ، وَالزَّكَاةِ، وَالصِّيَامِ»، قَالَ: فَعَدَّدَ عَلَيْهِ أُمُورَ الْإِسْلَامِ، فَصَدَّقْنَاهُ وَآمَنَّا بِهِ وَاتَّبَعْنَاهُ عَلَى مَا جَاءَ بِهِ، فَعَبَدْنَا اللهَ وَحْدَهُ، فَلَمْ نُشْرِكْ بِهِ شَيْئًا، وَحَرَّمْنَا مَا حَرَّمَ

(١٨) ينظر الرحيق المختوم، صفي الدين المباركفوري: مقدمة الكتاب.

عَلَيْنَا، وَأَحْلَلْنَا مَا أَحَلَّ لَنَا، فَعَدَا عَلَيْنَا قَوْمُنَا، فَعَذَّبُونَا وَفَتَنُونَا عَنْ دِينِنَا لِيَرُدُّونَا إِلَى عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ مِنْ عِبَادَةِ اللهِ، وَأَنْ نَسْتَحِلَّ مَا كُنَّا نَسْتَحِلُّ مِنَ الخَبَائِثِ"(١٩).

وجاء في صحيح مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في خطبته: (ألا إن ربي أمرني أن أعلمكم ما جهلتم، مما علمني يومي هذا، كل مال نحلته عبدا حلال، وإني خلقت عبادي حنفاء كلهم، وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم، وحرمت عليهم ما أحللتُ لهم، وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطانا، وإن الله نظر إلى أهل الأرض، فمقتهم عربهم وعجمهم، إلا بقايا من أهل الكتاب)(٢٠)، فواقع حالهم أوجد فراغا دينيا وروحيا وأخلاقيا، فلما جاء الإسلام وكشف الله عمن شاء منهم هذه الغمة فما وجدوا بدًا من الإيمان والتصديق بكل ما جاء به، كيف لا وقد لامس حاجتهم وملأ قلبهم ووجدوا فيه ضالتهم فدخلوا في دين الله حبا وصدقا وقناعة.

المطلب الثالث: أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم

نشأ النبي صلى الله عليه وسلم في مكة وكان من خير الناس صفاتٍ، وكان ذا فكر صائب، ونظر شديد، وصاحب فطنة، وكان كثير الصمت طويل التأمل، ينظر بعقله الخصب وفطرته الصافية، فعاف ما عليه قومه من ضلال وخرافات، وعاشرهم على بصيرة منه، فوافقهم على ما هم عليه من أمور حسنة، واعتزلهم في جاهليتهم وفساد أمرهم، فلم يشرب الخمر، ولم يسجد لصنم قط، وكان كارها لأوثانهم، مبغضا لها.(٢١)

وكان النبي عليه الصلاة والسلام قد جمع الله له الخلال الحسنة، والأخلاق الفاضلة، والشمائل الكريمة، فكان أفضل قومه مروءة، وأحسنهم خلقا، وأعزهم جوارا، وأعظمهم حلما، وأصدقهم حديثا، وألينهم عريكة، وأعفهم وأكرمهم وأوفاهم وآمنهم، حتى سماه قومه الأمين، لما جمع الله تعالى فيه من الأحوال الصالحة والخصال المرضية(٢٢).

---

(١٩) مسند الإمام أحمد، ٣/ ٢٦٥، رقم الحديث (١٧٤٠)صححه محققو المسند ، و ينظر تخريج سير أعلام النبلاء، شعيب الأرنؤوط: ١/ ٢١٦.

(٢٠) صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيم أهلها، باب الصفات التي يعرف بها أهل الجنة وأهل الأرض: ٤/ ٢١٩٧.

(٢١) يتضح ذلك في حديثه من الراهب بحيرا، ينظر السيرة النبوية، ابن هشام: ١/ ١٢٨.

(٢٢) ينظر الرحيق المختوم، للمبارك فوري: ٥٦-٥٧.

وهذه السيدة خديجة ام المؤمنين رضي الله تعالى عنها استدلت بكريم أخلاقه على صدقه وعدم حصول الخزي له، فإن من كانت هذه أخلاقه لا يخزيه الله أبدا، حيث قالت رضي الله عنها عندما أخبرها بأمر الوحي: "كلا والله لا يخزيك الله أبدا، إنك لتصل الرحم ، وتصدق الحديث ، وتحمل الكل، وتُكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الدهر"(٢٣) .

ولقد شهد على صدق النبي صلى الله عليه وسلم وأمانته وحسن خلقه أعداؤه، حتى ان النضر بن الحارث وهو أشد الناس عداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال لسادة قريش ذات مرة: "يا معشر قريش ، إنه والله قد نزل بكم أمرا ما أتيتم له بحيلة بعد، قد كان محمد فيكم غلاما حدثا، أرضاكم فيكم، وأصدقكم حديثا، وأعظمكم أمانة، حتى رأيتم في صدغه الشيب، وجاءكم بما جاءكم به فقلتم ساحر، لا والله ما هو بساحر، لقد راينا السحرة ونفثهم وعقدهم، وقلتم كاهن، لا والله ما هو بكاهن، فقد رأينا الكهنة وتخالجهم، وسمعنا سجعهم، وقلتم شاعر، لا والله ما هو بشاعر، قد رأينا الشعر وسمعنا أصنافه كلها، هزجه و رجزه، وقلتم مجنون، لا والله ما هو بمجنون، فانظروا في شأنكم ، فإنه والله لقد نزل بكم أمر عظيم"(٢٤).

وعندما أُمر عليه الصلاة والسلام بالجهر بالدعوة صعد جبل الصفا ونادى في قريش ثم قال لهم: (أريتكم لو أخبرتكم أن خيلا بالوادي تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقي؟ قالوا: نعم، ما جربنا عليك إلا صدقا...)(٢٥).

وفي حوار هرقل ملك الروم لأبي سفيان عندما أراد أن يستفسر عن أمر النبي صلى الله عليه وسلم، ودار بينهما حوار معروف سأله فيه عدد من الأسئلة أراد أن يستكشف بها أمر النبي صلى الله عليه وسلم، وكان من بين ذلك أن سأله عن أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم "فسأله: فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟ قال أبو سفيان: لا..

---

(٢٣) صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب تفسير قوله تعالى: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ﴾: ٦/ ١٧٣، حديث رقم ٤٩٥٣.

(٢٤) السيرة النبوية، ابن هشام، ١/ ٢٩٩-٣٠٠.

(٢٥) صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ﴾: ٦/ ١١١، حديث رقم ٤٧٧٠، وصحيح مسلم، كتاب التفسير، باب قوله تعالى: ﴿وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ﴾: ١/ ١٩٣، حديث رقم ٢٠٨.

وسأله: فهل يغدر؟ قال أبو سفيان: لا، ونحن في مدة لا ندري ما هو فاعل فيها، (قال أبو سفيان: ولم تمكني كلمة أدخل فيها شيئا غير هذه الكلمة)(٢٦)

وبعد ذلك فسر له هرقل كيف استدل بإجاباته على صدق نبوته فقال:" سألتك: هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟ فذكرت: لا، فقد أعرف أنه لم يكن ليذر الكذب على الناس ويكذب على الله.... وسألتك: هل يغدر؟ فذكرت أن لا، وكذلك الرسل لا تغدر(٢٧).

وقد أشار الله تبارك وتعالى إلى أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم وأثنى عليه بها فقال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [سورة القلم:٤].

ولقد كانت أخلاق النبي وصدقه وأمانته وحسن صفاته وشمائله سبب وجيه في إيمان أصحابه وتصديقهم له، وهذا أبو بكر صاحب النبي صلى الله عليه وسلم قبل البعثة، عندما دعاه لم يتردد ولم يشك ، بل قبل دعوته مباشرة ودخل في الإسلام لما يعلم من صدقه وأمانته وحسن خلقه ، واستدل بذلك على أن ما ذكره له النبي صلى الله عليه وسلم لم تكن دعوة كاذبة، فإنه لا يكذب أبدا، ولقد ترجم تصديقه وإيمانه به في حادثة الإسراء والمعراج التي كُذب فيها النبي صلى الله عليه وسلم "لما أُسرِيَ بالنبيِّ إلى المسجدِ الأقْصى، أصبح يتحدَّثُ الناسُ بذلك، فارتدَّ ناسٌ ممن كانوا آمنوا به، و صدَّقوه، و سَعَوْا بذلك إلى أبي بكرٍ، فقالوا: هل لك إلى صاحبِك ، يزعم أنه أُسرِيَ به الليلةَ إلى بيتِ المقدسِ؟ قال: أو قال ذلك؟ قالوا: نعم، قال: لئن كان قال ذلك لقد صدَقَ، قالوا: أو تُصَدِّقُه أنه ذهب الليلةَ إلى بيتِ المقدسِ و جاء قبل أن يُصبِحَ؟ قال: نعم إني لَأُصَدِّقُه فيما هو أبعدُ من ذلك، أُصَدِّقُه بخبرِ السماءِ في غُدُوِّه أو رَوْحِه، فلذلك سُمِّي أبو بكرٍ الصِّديقَ"(٢٨).

هذا هو إيمان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم استدلوا فيه بمقدمات صحيحة وتوصلوا إلى نتائج يقينية وقرت في قلوبهم، فأخلاق النبي صلى الله عليه وسلم وصدقه وأمانته

---

(٢٦) أي لم يجد كلمة ينقص فيها من أخلاق النبي وقدره غير هذه .

(٢٧) السيرة النبوية، ابن هشام: ٩، زاد المعاد، ابن القيم: ١/ ٢١ ، والحديث أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب بدء الوحي ، كيف كان بدء الوحي إلى النبي صلى الله عليه وسلم : ١/ ١٩، حديث رقم (٧).

(٢٨) المستدرك، للحاكم النيسابوري: ٣/ ٦٢، ووافقه الذهبي من حديث عائشة رضي الله عنها، وصححه الألباني، السلسلة الصحيحة حديث رقم ٣٠٦.

دليل شاهد على صدق نبوته ومدعاة إلى تصديقه وعدم تكذيبه، ومثل ذلك لا يخفى على كل صاحب عقل سليم وفطرة نقيه، ومن يكذب بعد ذلك فهو متناقض في عقله وفكره.

المطلب الرابع: أخلاق الصحابة رضوان الله عليهم

الصحابة رضوان الله عليهم غالبهم من قبائل العرب التي سكنت الجزيرة العربية، وفيهم من الصفات والشمائل الحسنة التي اشتهر بها العرب قديما وحديثا، فبرغم ما كان عليه العرب من جاهلية وضلال وأوهام وأخلاق سيئة، إلا أن فيهم صفات حميدة عُرف بها العرب منها: الكرم والشجاعة والوفاء بالعهد والمضي في العزائم ونصرة المظلوم ورجاحة العقل وصفاء الفطرة وحدة العقل والثبات في المواقف، كلها صفات اتصف بها العرب واشتهروا بها.

ولمتأمل أن يلحظ أن الله تعالى قد اختار الرسالة الخاتمة التي أرسل بها نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لتكون في أمة العرب وذلك لحكم عظيمة خفية على بني البشر، وجعل من هؤلاء القبائل أصحابا لخير الخلق وأفضل الرسل يؤمنون به ويدافعون عنه ويحملون دينه الذي جاء به للعالم أجمع، وجعلهم خير أمة أخرجت للناس، فالله بعلمه وحكمته يعلم أن لا أحد يصلح لهذه المهمة إلا هؤلاء، ويرجع ذلك لاختياره الرباني ثم للطباع التي جبلهم الله عليها، والله يخلق ما يشاء ويختار سبحانه.

ولقد كان من العرب من لازال بعقله السليم ويبحث عن الحق كما ذكرنا سالفا وهم قلة، وليس لهم تأثير، ولكنهم استطاعوا بعقولهم ونور فطرتهم أن لا يشاركوا قومهم فيما هم فيه من الضلال، ومنهم ورقة بن نوفل الذي كان يعبد الله تعالى على دين النصرانية الصحيحة، على التوحيد، وهو أول من بشر النبي صلى الله عليه وسلم بنبوته، ومنهم زيد بن عمرو، ومنهم قس بن ساعدة، وغيرهم من الموحدين القلائل في ذلك الوقت.

ولذا فقد كان أول من آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم وقبل دعوته هم أكثر الناس رجاحة في عقولهم وسلامة في فطرهم، فأبو بكر الصديق كان صاحب رسول الله قبل البعثة وكان رجلا ذا صفات عظيمة، لم يسجد لصنم، ولم يشرب الخمر، وكان تاجرا متعلما يعلم التاريخ والأنساب، وكان ذا ألفة يألفه الناس ويحبون معاشرته، وكان ممن ينتظر أن يحدث أمر يكشف الله به ظلامات الجاهلية وأحوالها، فما توانى في إيمانه وتصديقه، ولم يتردد ولم يشك.

وأم المؤمنين خديجة رضي الله عنها سارعت إلى التصديق والإيمان لما عرفت به من عقلها ورزانتها فما وجدت مانعا من التصديق والإيمان، والسابقين الأولين من المؤمنين كلهم كانوا

أصحاب رأي وعقل وخلق وشهامة فلما عرض عليهم أبو بكر الصديق رضي الله عنه الإسلام لما يعلم من أخلاقهم وطباعهم وعقلهم وفهمهم سارعوا إلى الإيمان والتصديق.

فكانت الأخلاق الحميدة التي نشأوا عليها وطباعهم التي جبلهم الله عليها سببا في تصديقهم وإيمانهم، وأما غيرهم من بني جلدتهم ممن كذب وعاند فقد غلبت عليه شقوته ، وكتب الله عليه الضلال لما يعلم من حاله بحكمته وعدله سبحانه.

ومن الصحابة من كان من غير العرب كبلال الحبشي وصهيب الرومي وسلمان الفارسي رضوان الله عليهم أجمعين، ولكن فيهم من الأخلاق والصفات ما جعلتهم أوعية مهيأة لقبول هذا الدين، عَنْ أبي موسى قَالَ: قَالَ رَسُول اللهَّ صلى الله عليه وسلم: (إِنَّ مَثَل مَا بعَثني اللهَّ بِهِ منَ الْهُدَى والْعلْم كَمَثَل غَيْثٍ أَصَاب أَرْضًا فكَانَتْ طَائِفَةٌ طَيبَةٌ، قبِلَتِ الْمَاءَ فأَنْبَتتِ الْكلأَ والْعُشْبَ الْكَثِيرَ، وَكَانَ مِنْهَا أَجَادِبُ أَمسكَتِ الماءَ، فَنَفَعَ اللهَّ بِهَا النَّاس فَشَربُوا مِنْهَا وسَقَوْا وَزَرَعَوا. وأَصَابَ طَائِفَةٌ مِنْهَا أُخْرَى، إِنَّمَا هِيَ قِيعانٌ لا تُمْسِكُ مَاءً وَلا تُنْبِتُ كَلأً فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقُهَ فِي دِينَ اللهَّ، وَنَفَعَه بمَا بعَثَنِي اللهَّ بِهِ، فَعَلِمَ وعَلَّمَ، وَمثلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذلِكَ رَأْسًا وِلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللهَّ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ)(٢٩).

المطلب الخامس : البشارات قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم

البشارات التي جاءت قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم كثيرة ومتنوعة.

فقد بشر به الأنبياء السابقين كلهم، قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ [سورة آل عمران:٨١]. يقول ابن عباس رضي الله عنه : (ما بعث الله من الأنبياء نبي إلا أخذ عليه الميثاق، لئن بعث محمد وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه، وأمره أن يأخذ على أمته الميثاق لئن بعث محمد وهم أحياء ليؤمنن به ولينصرنه وليتبعنه(٣٠)، وسئل النبي صلى الله عليه وسلم عن أول أمره فقال: (دعوة أبي

---

(٢٩) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب فضل من علم وعلم: ١/ ٢٧، حديث رقم ٧٩، صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب بيان مثل ما بعث النبي صلى الله عليه وسلم من الهدى والعلم: ٤/ ١٧٨٧، حديث رقم ٢٢٨٢.

(٣٠) البداية والنهاية، ابن كثير: ٢٨٧.

إبراهيم، وبشرى عيسى، ورأت أمي أنه يخرج منها نور أضاءت له قصور الشام[٣١]، يقول ابن كثير رحمه الله تعالى معلقا: "ومعنى هذا أنه أراد بدء أمره بين الناس واشتهار ذكره وانتشاره، فذكر دعوة إبراهيم الذي نسب إليه العرب، ثم بشرى عيسى الذي هو خاتم أنبياء بني إسرائيل.. يدل هذا على أن من بينهما من الأنبياء بشروا به أيضا"[٣٢].

وقد بشر بالنبي صلى الله عليه وسلم كهان العرب فقد أتتهم بخبره الشياطين قبل أن تحجب قبل مبعثه صلى اله عليه وسلم – وذلك بالقذف بالنجوم – فقد ذكر الكهان بعض أمور النبي ونبأوا به، ولكن العرب لم تلقي لذلك بالا، حتى بعثه الله، ووقعت تلك الأمور التي كانوا يذكرونها فعرفوها[٣٣].

وبشر به صلى الله عليه وسلم اليهود، وقد كانوا يعرفونه وكانوا يبشرون ويستفتحون به، فلما بعث كفروا به.

ولقد جاء في سبب إسلام الأنصار رضوان الله عليهم واستجابتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم وإيمانهم وتصديقهم به أنهم قالوا: "إن مما دعانا إلى الإسلام – مع رحمة الله وهداه لنا – أنا كنا نسمع من رجل من يهود وكنا أهل شرك وأصحاب أوثان، وكانوا أهل كتاب عندهم علم ليس لنا، وكانت لا تزال بيننا وبينهم شرور، فإذا نلنا منهم بعض ما يكرهون قالوا لنا: إنه قد تقارب زمان نبي يبعث الآن نقتلكم معه قتل عاد وإرم، وكنا كثيرا ما نسمع ذلك منهم، فلما بعث الله رسول الله صلى الله عليه وسلم أجبناه حين دعانا إلى الله وعرفنا ما كانوا يتوعدوننا به، فبادرناهم إليه، فآمنا به وكفروا به، ففينا وفيهم نزلت هذه الآية: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ ۚ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [سورة البقرة:٨٩]، فلقد كان اليهود يدعون الله بأن يبعث فيهم هذا النبي ويستفتحون به ويستنصرون به[٣٤]

---

(٣١) مسند الإمام أحمد :٢٨/ ٣٩٥، حديث رقم (١٧١٦٣) ، صححه لغيره محققو المسند.

(٣٢) البداية والنهاية، ابن كثير: ٢٨٧.

(٣٣) ينظر المصدر نفسه: ٢٨٢ وما بعدها.

(٣٤) ينظر البداية والنهاية لابن كثير: ٢٩١-٢٩٦.

ولقد كان إسلام بعض يهود المدينة مثل عبد الله بن سلام وأبي بن كعب وصفية أم المؤمنين رضي الله عنهم أجمعين وغيرهم بسبب ما كانت تبشر يهود بالنبي صلى الله عليه وسلم ومعرفتهم به بوصفه وصفاته من كتبهم، فأراد الله تعالى لهؤلاء الهداية بما عرفوا وأنكر قومهم، فكان ذلك من أسباب إيمانهم وتصديقهم.

وأما النصارى فقد كان معروفا عندهم أنه يخرج نبي بعد عيسى عليه السلام اسمه أحمد كما قال الله تعالى على لسان عيسى عليه السلام: ﴿وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِي ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ﴾ [سورة الصف:٦].

وفي قصة بحيرا الراهب الذي انتهى إليه علم أهل الكتاب وكان على التوحيد في النصرانية، وقد شاء الله تعالى أن يرى النبي صلى الله عليه وسلم وهو ذاهب مع عمه إلى الشام، فعرفه من غمامة كانت تظلله، وعرفه بصفاته وبخاتم النبوة بين كتفيه، وسأله فعلم أنه نبي هذه الأمة، فطلب من عمه أن يعيده إلى مكة حتى لا تؤذيه يهود.(٣٥)

وفي قصة إسلام سلمان الفارسي رضي الله عنه الذي ذكر فيه أنه كان عند رجل نصراني بشره بقدوم النبي صلى الله عليه وسلم وأن مهاجره أرض ذات نجل تقع بين حرتين، وأن بين كتفيه خاتم النبوة، وأنه يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة، فلما قدم الرسول صلى الله عليه وسلم المدينة، وقد كان فيها سلمان رضي الله عنه وهو في الرق، تتبع هذه الصفات في رسول الله صلى الله عليه وسلم، فوجدها كما وصفها له الأسقف النصراني، فصدق وآمن وقص قصته على نبي الله فأعجبه ما ذكر له سلمان وما سمع أصحابه من البشارات به مما يزيد إيمانهم وتصديقهم ويثبت العقيدة في قلوبهم(٣٦).

ولا شك أن تلك البشارات المتنوعة والمختلفة التي اتفقت في شخص واحد وعلى قضية واحدة وتسامع بها الناس وتناقلوها لهي من الأسباب الأساسية في قبول الصحابة رضوان الله عليهم وتصديقهم بأمر النبي صلى الله عليه وسلم، وبعد إسلامهم جاءت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية لتؤكد هذه البشارات التي توالت على لسان أنبياء الله السابقين جميعهم في أمر النبي صلى الله عليه وسلم، ولتكون دليلا واضحا على صدق نبوته ورسالته.

---

(٣٥) ينظر البداية والنهاية لابن كثير: ٢٤٩.

(٣٦) ينظر المصدر نفسه: ٢٩١-٣٠٣.

المبحث الثاني: أسباب كانت بعد البعثة ثبتت الإيمان في نفوس الصحابة

هناك أسباب وعوامل أخرى كان لها تأثير في إيمان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، وكانت بعد بعثة النبي صلى الله عليه وسلم وما كان في دعوة النبي صلى الله عليه وسلم من أمور ومزايا ظهرت جلية وكانت سببا في حصول الإيمان في قلب من آمن وترسيخه لديهم، وفي هذا المبحث نذكر أهم هذه الأسباب.

المطلب الأول: عظمة القرآن الكريم وإعجازه

القرآن الكريم كلام الله تعالى حقيقة حرفا ومعنى، وهو معجزة الله تعالى العظمى التي جاء بها النبي صلى الله عليه وسلم، تكلم به الله تعالى، وسمعه جبريل عليه السلام، ونزل به على النبي صلى الله عليه وسلم الذي بلغه لأمته، فسمعه الصحابة رضوان الله عليهم وقبلوه بنفوسهم وعقولهم وصدقوا ما جاء فيه، قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾﴾ [سورة الشعراء:١٩٢-١٩٥].(٣٧)

والقرآن الكريم له عظمته وهيبته، وله صفاته المعجزة التي يسيطر بها على النفوس والعقول، ولقد شهد بذلك من آمن ومن كفر، ولذا فقد كان هو معجزة التحدي التي تحدى بها الله تعالى الانس والجن، حيث قال عز وجل: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [سورة الإسراء:٨٨]، وقال عز من قائل في سورة الطور: ﴿أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُۥ ۚ بَل لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾ فَلْيَأْتُوا۟ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ ﴿٣٤﴾﴾ [سورة الطور:٣٣-٣٤].

وقد جعل الله تعالى القرآن دليلا على صدق نبوة النبي صلى الله عليه وسلم لما يشتمل عليه من المعجزات الباهرات والآيات القاطعات، ولذا كان القرآن هو المعجزة الحسية والمعنوية الكبرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

وإعجاز القرآن الكريم متنوع بين الإعجاز البياني والإعجاز البلاغي والإعجاز التشريعي والإعجاز الغيبي والإعجاز العلمي، مما يبعث في نفوس من يتأمله ويتدبره الطمأنينة والإيمان بصدق هذا الدين، يقول النبي صلى الله عليه وسلم: (ما من الأنبياء نبي إلا أعطي من الآيات ما

---

(٣٧) ينظر مناهل العرفان، للزرقاني، ١/ ١٩.

على مثله آمن البشر، وإنما كان الذي أوتيته وحيا أوحاه الله إلي فأرجوا أن أكون أكثركم تابعا يوم القيامة)[٣٨].

ولذا فقد وصف الله تبارك وتعالى القرآن بصفات كثيرة، فوصفه بأنه هدى للمتقين، وهدى للعالمين، وبأنه نور، وبأنه شفاء، وبأنه فرقان، وبأنه موعظة، وبأنه تبيان لكل شيء ، وبأنه محكم، وبأنه فصلت آياته، وبأنه تذكرة لمن يخشى، وبأنه أحسن الحديث، وبأنه بصائر للناس، وبأنه يهدي إلى الرشد، وبأنه يهدي إلى الحق وإلى صراط مستقيم، وهذه كلها أوصاف تدل على أن الله تعالى قد جعل القرآن الكريم هو السبب الأول في هداية القلوب وإيمان من آمن وتصديق من صدق ممن اتبع النبي صلى الله عليه وسلم.

ولذا كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أراد أن يدعو أحدا إلى الإسلام قرأ عليه القرآن الكريم، فمن هداه الله وأنار بصيرته يسارع بالاستجابة والإيمان والتصديق، وأما من عاند وجحد فلا يستجيب مع استقرار عظمة القرآن في نفسه وإن كفر. فأما من آمن فذلك لما عرف وعلم من الحق، ولما وجد من تأثير القرآن على قلبه وعقله وفكره.

وهذا النجاشي قد تقدم ذكر خبره، وكيف أنه علم بصدق النبي صلى الله عليه وسلم وآمن به بعد سماعه للآيات من سورة طه. والطفيل بن عمرو الدوسي رضي الله عنه وهو سيد قبيلة دوس وشريف من أشراف العرب في الجاهلية، لما قدم إلى مكة تلقته قريش وحذروه من النبي صلى الله عليه وسلم أن يستمع إليه أو يسمع منه كلامه وقالوا ما جاء به السحر يفرق به بين الرجل وأهله وقومه، ومازالوا به حتى وضع الكرسف[٣٩] في أذنيه خوفا من سماع كلام النبي صلى الله عليه وسلم، فأبى الله إلا أن يسمعه بعض ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم، يقول الطفيل بن عمرو رضي الله عنه:" فسمعت كلاما حسنا، فقلت لنفسي: واثكل أمي إني لرجل لبيب شاعر ما يخفى علي الحسن من القبيح، فما يمنعني أن أسمع من هذا الرجل ما يقول؟! فإن كان الذي يأتي به حسنا قبلته، وإن كان الذي يأتي به قبيحا تركته "ثم أنه جاء النبي صلى الله عليه وسلم وطلب أن يسمع منه، فعرض النبي صلى الله عليه وسلم عليه الإسلام وتلا عليه القرآن،

---

(٣٨) صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب كيف نزل الوحي: ٦/ ١٨٢، حديث رقم ٤٩٨١.
(٣٩) أي القطن.

قال الطفيل بن عمرو رضي الله عنه: "فوالله ما سمعت قولا قط أحسن ولا أمرا أعدل منه، قال: فأسلمت وشهدت شهادة الحق"(٤٠).

وأما من أضله الله تعالى فقد وجد تأثيرا للقرآن وعرف عظمته وتبين له إعجازه، ولكن الله تعالى طمس على بصيرته فما قبل ذلك بقلبه فلا صدق ولا آمن، وهذا الوليد بن المغيرة سيد قريش وأكثرهم ولدا ومالا قد استمع للقرآن، وحصل له ما حصل من التأثر والاستشعار بعظمة هذا الكلام ورق له، ولكنه استكبر وعاند وجحد، ولما طلب منه أبو جهل أن يقول في القرآن قولا يبلغ قريشا ويعلمون أنه منكر له وكاره، قال: "وماذا أقول؟ فوالله، ما فيكم رجل أعلم بالشعر مني، ولا برجزه ولا بقصيده مني ولا بأشعار الجن، والله ما يشبه الذي يقول من هذا، ووالله إنه لقوله الذي يقول حلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإنه لمثمر أعلاه، مغدق أسفله، وإنه ليعلو وما يعلى، وإنه ليحطم ما تحته... قال: فدعني حتى أفكر، فلما فكر قال: هذا سحر يؤثر، يأثره عن غيره، فنزلت قوله تعالى: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾ وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَّمْدُودًا ﴿١٢﴾ وَبَنِينَ شُهُودًا ﴿١٣﴾ وَمَهَّدتُّ لَهُ تَمْهِيدًا ﴿١٤﴾ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ﴿١٥﴾ كَلَّا ۖ إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا ﴿١٦﴾ سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا ﴿١٧﴾ إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ نَظَرَ ﴿٢١﴾ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴿٢٤﴾ إِنْ هَٰذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ ﴿٢٥﴾ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾﴾ [سورة المدثر: ١١-٢٦](٤١)

ولقد قرأ النبي صلى الله عليه وسلم سورة النجم على قريش حتى بلغ قوله تعالى: ﴿فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا ۩﴾ [سورة النجم: ٦٢] فسجدوا جميعا وهم على الكفر، حتى قال الناس آمنت قريش كلها، وما آمنت كلها ولكنها عظمة القرآن وأثره الذي يطغى على النفوس ويأخذ بالعقول والألباب، والأمثلة كثيرة في بيان تأثر من آمن بالقرآن الكريم ومعرفتهم بأنه كلام الله تعالى وليس كلاما مختلقا من عند النبي صلى الله عليه وسلم.

هذا ما أدركه الصحابة من أول وهلة لسماع القرآن الكريم، وهم بعد ذلك مع النبي صلى الله عليه وسلم في حله وترحاله، وغزواته ومجالسه، ينزل عليه القرآن ليلا ونهارا، سفرا وحضرا، ويرون في نزوله وآياته وأحواله من الأعاجيب والأمارات ما تدل على أنه كتاب من

---

(٤٠) ينظر الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البر: ٢/ ٧٠٦.

(٤١) ينظر تفسير القرآن العظيم، ابن كثير: ٨ / ٢٦٧.

لدن حكيم حميد، وما تدل على صدق ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم، ويجدون في موضوعاته ما يأخذ بألبابهم وتقشعر منه قلوبهم، فهو يحدثهم عن الله وعن أسمائه وأفعاله وآلائه، ويحدثهم عن الملائكة ويقص عليهم قصص الأنبياء والرسل ويصف لهم الجنة وما فيه من نعيم ويحذرهم النار وما فيها من عذاب أليم، ويخوفهم بأهوال القيامة، ويرغبهم بالأعمال الصالحة، ويعدهم بالمغفرة والرضوان، ويرهبهم من الأعمال الباطلة ويوعدهم باللعن والعذاب، فهو كلام رب العالمين ورسالته إلى الخلق أجمعين.

المطلب الثاني: عظمة الدين الإسلامي

الدين الإلهي هو المنهج والتشريع الذي شرعه الله تعالى ليصلح به حياة العباد في الدنيا والآخرة، وهو المنهج الوحيد الذي تتحقق معه السعادة في الدنيا والآخرة، ذلك لأن الله تعالى هو الذي خلق الكون وهو الذي يعلم ما يصلحه وما يفسده، يقول الله تعالى: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [سورة الملك: ١٤].

ولقد وجد أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في هذا التشريع كل ما كانوا يحتاجونه ويتطلعون إليه، فهو منهج متكامل مختلف تماما عما كان موجودا قبله من مناهج منحرفة أو أديان وضعية أو عبودية للبشر أو وثنية وعصبية مقيتة وخواء روحي وفكري وظلمات بعضها فوق بعض.

فالإسلام تشريع إلهي رباني، وهذا أعظم أوصافه وسماته، فكل ما أراده الله تعالى بينه في كتابه وبينه نبيه صلى الله عليه وسلم في سنته، وهو دين واضح بيّن بين للإنسان ماضيه، وأرشده في حاضره، وأخبره بما يكون في مستقبله وكل ذلك كان في غاية الوضوح والبيان، وبين له الأوامر والنواهي، وما يرضى الله به وما يكره، وبداية الخلق والغاية منه، وهو دين متكامل يحمل عقيدة سليمة من التناقض والتعارض والنقص والحيف والظلم، وهو موافق للعلوم الصحيحة والعقول والفطر السليمة، يحترم العقل ويخاطب الوجدان ويحرر الإنسان من عبودية الإنسان والهوى، فيخلص في عبودية الله تعالى وفق شرعه وتوجيهه وأوامره ونواهيه، وهو دين يلبي جميع مطالب النفس البشرية، فهو دين شامل في أحكامه التي شملت كل ما يحتاجه الإنسان في الدنيا، وما يصبوا إليه في الآخرة، ولقد جعل الله تعالى هذا الدين متوافقاً مع فطرة الإنسان فلا يتعارض مع طبيعته ولا يتضاد مع رغباته، يقول الله تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [سورة الروم: ٣٠]، وفي هذا الدين من التوازن والوسطية في كل الأمور ما يجعله مقبولا لدى النفوس

بعيدا عن الغلو والتطرف والإفراط أو التفريط، فهو دين وسط سهل ميسر، يحث على محاسن الأخلاق ويحذر من سيئها.

وكل ما في هذا الدين من عبادات فهي لا تخلو من جميع ما ذكرنا من صفات، فالصلاة والزكاة والحج والصوم والصدقة وقراءة القرآن والطهارة وحسن الجوار والتعامل مع الناس وغير ذلك كلها عبادات تلامس حاجة الإنسان، شرعت لحكم عظيمة ومصالح واقعية للعبد وللمجتمع بأكمله.

إضافة إلى أن هذا التشريع في هذا الدين قد جاء بأسلوب متدرج، مما هيأ النفوس لقبوله والعمل به، وهذا وفق ما اقتضت حكمة الله تعالى.

وكل ذي عقل حصيف يدرك جمال وعظمة هذا الدين عقيدة وشريعة، خاصة في قوم عاشوا قبله في فساد روحي وأمني وفكري، فجاء الإسلام بهذا الاعتقاد والتشريع المنظم فلامس حاجاتهم وكل ما كان ينقصهم من التنظيم والإرشاد والهداية والبيان في كل نواحي الحياة، وصدق الله تعالى إذ يقول: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [سورة آل عمران:١٦٤]، وكما قال ربعي بن عامر رضي الله عنه: "إن الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام"(٤٢)، ولقد سمى الله تعالى رسالته روحا ، والروح إذا عدمت فقد فقدت الحياة، قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [سورة الشورى:٥٢](٤٣).

---

(٤٢) البداية والنهاية، ابن كثير: ٧/ ٤٧

(٤٣) ينظر مجموع الفتاوى، ابن تيمية: ١٩/ ٩٣-٩٩

المبحث الثالث: شخصية النبي صلى الله عليه وسلم المؤثرة

كان النبي صلى الله عليه وسلم ذا شخصية مختلفة، شخصية تفرض ودها وحبها على قلب كل من يراها، ولم يختلف في ذلك أحد، ومنذ كان صغيرا عليه السلام كان أهله يستبشرون به لما هو عليه من صفات وطباع مختلفة عن بقية أقرانه.

ولما شب النبي صلى الله عليه وسلم وكبر كان أكرم الناس خلقا وأكثرهم أدبا، ولقد مر معنا الحديث عن أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم التي عرف بها في قومه

وعندما بعث رسول الله صلى اله عليه وسلم كان أحسن الناس وصفا وأدبا وخلقا ومعشرا، وكان يظهر على محياه صفات الصالحين الصادقين، وكانت مجرد رؤية وجهه عليه السلام كفيلة بدخول الإيمان في قلب من يراه ممن هداهم الله وأنعم عليهم.

وهذا يحدث في بعض البشر، حيث يظهر من حسن سمتهم وبهاء وجوههم ما يجلب محبتهم وحسن الظن بهم، فما بالكم بأفضل البشر وخير خلق الله أجمعين، فقد حباه الله تعالى بهيئة مهيبة جليلة، ووجه جميل منير وخلق رفيع وسمت جذاب، فعن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال: "رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة إضحيان، فجعلت أنظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلى القمر وعليه حلة حمراء فإذا هو عندي أحسن من القمر(٤٤)".

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مستقيما دمثا رصينا رزينا في صحبته وتعامله وحديثه وصمته وأفعاله، مما كان له أثر كبير في استجابة دعوته وقبول الحق منه وتعلق النفوس به والإيمان والتصديق بما جاء به، فقد اجتمعت في رسول الله تعالى محاسن الصفات الخلقية والخلقية، فكان أكمل الناس في شخصيته.

وكان رسول الله ذا شخصية متوازنة وسطية في كل النواحي السلوكية والنفسية والعاطفية، فما كان عبوسا كثير الحزن ولا كثير الضحك والهزل، وإنما يبكي من خشية الله ويبكي إذا غلبه ما يغلب على البشر من الحزن والرقة، ويضحك مما يضحك منه الناس ويعجبون ضحكا وسطا راقيا، وكان يمازح أصحابه ويداعبهم ولا يقول إلا حقا ، وكان ثابتا على صفاته الحسنة في

---

(٤٤) سنن الترمذي، أبواب الآداب والاستئذان، باب ماجاء في الرخصة في لبس الحمرة: ٥/ ١١٨، حديث رقم ٢٨١١، قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث الأشعث.

معاملته مع الصديق والعدو بلا تكلف ولا تنطع، وكان أحلم الناس بالجاهل والمنافق، وأرفقهم بالصغير والضعيف، وإذا غضب غضب لله تعالى.

حتى في العبادة التي يأمر بها ويدعو إليها كان متوسطا متوازنا فيأمر أصحابه بعبادة الله ما استطاعوا.

فكان النبي صلى الله عليه وسلم يتمثل الكمال الإنساني الذي يريده كل مريد للخير، فكان أنموذجا يحتذى، فهو قدوة في عبادته وذكره وقيامه واستغفاره وصلاته وشجاعته وثباته وصبره وحلمه وعفوه قال الله تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾ [سورة الأحزاب:٢١]، وهو قدوة في تعامله لأهل بيته ولأصحابه ولأعدائه وفي تعامله مع الصغير والكبير، بل حتى في تعامله للحيوان والطير والجمادات، يقول عبد الله بن سلام رضي الله عنه: "أول ما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة انجفل الناس إليه، فكنت فيمن جاءه، فلما تأملت وجهه واستثبته علمت أن وجهه ليس بوجه كذاب..."(٤٥)، وراوي الحديث عبدالله بن سلام حبر من أحبار اليهود، وعلم من أعلامهم فأسلم.

وكان عليه الصلاة والسلام حسن التآلف، جميل المعشر، وكان محبا لأصحابه ودودا معهم، حتى يظن كل رجل منهم أنه الأحب إليه من حسن صنيعه ولطفه ومحبته لهم.

ولا ريب أن كل هذه الأمور وغيرها مما أورث لدى الصحابة تصديقا قويا وإيمانا صادقا، واعتقادا جازما بأنه رسول من رب العالمين وأورث في قلوبهم حبا وتعظيما وإجلالا لشخص النبي صلى الله عليه وسلم ومحبة له وإيمانا برسالته وتصديقا بنبوته.

---

(٤٥) سنن الترمذي، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع: ٤/ ٦٥٢، حديث رقم ٢٤٨٥، قال الترمذي: هذا حديث صحيح

المطلب الرابع: المعجزات النبوية

كل الأنبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين جاءوا بآيات من ربهم تدل على صدق نبوتهم، وهي في نفسها معجزات يعجز البشر عن الإتيان بمثلها، وهذه المعجزات التي يجريها الله تعالى على أيدي الأنبياء والرسل هي دليل نبوتهم، وهي من الله تعالى علامات على أنه سبحانه أرسل هؤلاء وبعثهم إلى أقوامهم، وهي مقتضية إخبار الله تعالى لعباده بأن هذا رسول قد بعثه الله لهم وأمر بطاعته، فهي للإعلام والإلزام وطلب الالتزام.

وكل من صدق بنبوة الأنبياء فهو يعلم منهم بدليل يدل على صدقهم من الآيات والمعجزات التي جاءوا بها، وهذه المعجزات هي خاصة بالأنبياء، ولا تكون لغيرهم ممن يدعي النبوة، ولقد أجرى الله تعالى عددا من المعجزات المختلفة على يد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.

ومن هذه المعجزات القرآن الكريم وهي المعجزة العظمى الباقية إلى يومنا هذا، وقد تحدى الله به العرب البلغاء فعجزوا عن الإتيان بمثله أو بآية منه، وقد تقدم الحديث عن عظمة القرآن وإعجازه، ومن المعجزات التي جاء بها النبي صلى الله عليه وسلم انشقاق في عهده عليه السلام، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن أهل مكة سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يريهم آية فأراهم القمر شقين حتى رأوا حراء بينهما(٤٦)، ومن هذه المعجزات تكثير الطعام، وحنين الجذع، وتفجر الماء من بين أصابعه الشريفة وحماية الملائكة له وسلام الحجر والشجر عليه، ومنها الحادثة الكبرى حادثة الإسراء والمعراج التي حصلت له وهو في مكة، وغيرها من المعجزات الكثيرة التي يجريها الله تعالى على يديه ويراها الصحابة رضوان الله عليهم فتزيدهم إيمانا وتصديقا وثباتا، ومنها ما كان في خيبر عندما طلب النبي صلى الله عليه وسلم عليا رضي الله عنه ليعطيه الراية، وكان علي رضي الله عنه يشتكي عينه، فأرسلوا إليه فأتى به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبصق في عينه ودعا له فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع فأعطاه الراية(٤٧)، ومنها ما كان من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه في غزوة الأحزاب عندما رأى الجوع في وجه النبي صلى الله عليه وسلم فذهب لزوجته وطلب منها أن تصنع طعاما من خبز شعير وعناق مطبوخة،

---

(٤٦) صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب انشقاق القمر: ٥/ ٤٩، حديث رقم ٣٨٦٨

(٤٧) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب فضل من أسلم على يديه رجل: ٤/ ٦٠، حديث رقم ٣٠٠٩، من حديث سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه

فأصلحت له طعاما، وسار به النبي صلى الله عليه وسلم فدعا أهل الخندق كلهم على طعام قليل، فبصق النبي صلى الله عليه وسلم في العجين وفي برمة الطعام وبارك، فبارك الله الطعام وتكاثر وأكل منه ألف من الرجال وبقي منه(٤٨)، وعن أنس رضي الله عنه: "أن نبي الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه كانوا بالزوراء فدعا بقدح فيه ماء، فوضع كفه فيه، فجعل الماء ينبع من تحت أصابعه، فتوضأ أصحابه، قال قتادة:" كم كانوا ياأبا حمزة؟ قال: كانوا زهاء الثلاثمائة "(٤٩)، وغيرها من المعجزات التي كانت تظهر على يده مما يعجز عنه البشر ويزيد الذين آمنوا إيمانا أما الكافرون فيزيدهم ظلما ونفورا.

المطلب الخامس: الامتداد العقدي بين رسالة النبي صلى الله عليه وسلم والأنبياء السابقين

الأنبياء كلهم جاؤوا بعقيدة واحدة ، وبدين واحد ، وهو التوحيد ، وهو الإسلام الذي معناه الاستسلام لله والانقياد له بالطاعة والتخلص من الشرك وأهله، يقول الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [سورة النحل:٣٦]، فقد اتفقت عقيدة الأنبياء جميعا على الدعوة إلى عبادة الله وحده، واختلفت الشرائع، فالله تعالى أنزل لكل قوم شريعة تناسب زمانهم ومكانهم وأحوالهم، فنبوة النبي صلى الله عليه وسلم ممتدة بشكل متسق مع نبوة الأنبياء السابقين الذين جاؤوا بالبشارة بنبوته كما تقدم.

فكل الأنبياء يشتركون في الدعوة إلى دين واحد واعتقاد واحد، يقول النبي صلى الله عليه وسلم: (إن مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتا فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية، فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له، ويقولون: هلا وضعت هذه اللبنة، قال: فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين(٥٠)، وقال صلى الله عليه وسلم: (الأنبياء إخوة من علات أمهاتهم شتى

---

(٤٨) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة الخندق وهي غزوة الأحزاب: ٥/ ١٠٨، حديث رقم ٤١٠١، من حديث جابر بن عبد الله.

(٤٩) صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب في معجزات النبي صلى الله عليه وسلم، ٤/ ١٧٨٣، حديث رقم ٢٢٧٩.

(٥٠) صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب خاتم النبين: ٤/ ١٨٦، حديث رقم ٣٥٣٥، صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب كونه خاتم النبيين،: ٤/ ١٧٩١، حديث رقم ٢٢٨٦.

ودينهم واحد(٥١)، والأخوة لعلات هم الأخوة من أب واحد وأمهات مختلفات، فدين الأنبياء واحد وهو أصل التوحيد وفروعه ، وإن اختلفت الشرائع.

ولقد ذكر القرآن الكريم قصص الأنبياء وبين ما كان من أخبارهم، مما يسلي به الله تعالى فؤاد النبي صلى الله عليه وسلم ويزيده ثباتا ويزيد الذين آمنوا إيمانا، وهو إشارة إلى أن نبوة النبي محمد صلى الله عليه وسلم هي استكمال وإكمال لنبوة من قبله من الأنبياء.

وقد ذكر النبي صلى الله عليه وسلم عددا من الأنبياء، وكان يصفهم بالأخوة، وكان يقص على أصحابه أخبارهم وقصصهم، ومن ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم: (رحم الله أخي لوطا كان يأوي إلى ركن شديد(٥٢)، وقال عليه الصلاة والسلام في قصة العفريت الذي أمكنه الله منه: (فأردت أن أربطه إلى سارية من سواري المسجد حتى تصبحوا وتنظروا إليه كلكم، فذكرت قول أخي سليمان: رب هب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي(٥٣).

ومما يؤكد هذا الامتداد العقدي والدعوي للنبي صلى الله عليه وسلم بالأنبياء السابقين أن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله أخبرنا عن نفسك، قال: (دعوة أبي إبراهيم وبشرى عيسى(٥٤)

وهذا الامتداد العقدي بين رسلة النبي صلى الله عليه وسلم والأنبياء السابقين كان من شأنه أن يدخل الإيمان والتصديق في قلوب المدعوين، مثال ذلك ما حدث للنجاشي عندما تليت عليه

---

(٥١) صحيح البخاري، كتاب الأنبياء، باب ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ﴾: ٤/ ١٦٣، حديث رقم ٣٤٤٣، صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب فضائل عيسى عليه السلام: ٤/ ١٨٣٧، حديث رقم ٢٣٦٥.

(٥٢) صحيح البخاري، كتاب الأنبياء، باب قوله عزوجل: ﴿وَنَبِّئۡهُمۡ عَن ضَيۡفِ إِبۡرَٰهِيمَ﴾ [سورة الحجر:٥١]: ٤/ ١٤٧، حديث رقم ٣٣٧٢، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وصحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب زيادة طمأنينة القلب: ١/ ١٣٣، حديث ١٥١.

(٥٣) صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب الأسير والغريم يربط في المسجد: ١/ ٩٩، حديث رقم ٤٦١، وصحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب جواز لعن الشيطان في أثناء الصلاة والتعوذ منه وجواز العمل: ١/ ٣٨٤، حديث رقم ٥٤١.

(٥٤) مسند الإمام أحمد، حديث رقم ١٧١٩٠، ورواه الحاكم في المستدرك، رقم ٤١٤٧، ووافقه الذهبي، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، حديث رقم ١٥٤٥.

سورة مريم، التي جاء فيها خبر ولادة عيسى عليه السلام وكان النجاشي رجلًا عاقلًا عالمًا بدينه، فقال لجعفر: هل معك مما جاء به عن الله من شيء؟ فقرأ عليه آيات من سورة مريم فيها قصة نبي الله زكريا: ﴿كٓهيعٓصٓ ۝١ ذِكۡرُ رَحۡمَتِ رَبِّكَ عَبۡدَهُۥ زَكَرِيَّآ ۝٢ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا﴾ [سورة مريم:١-٣]، ثم أتبعها بقصة مريم عليها السلام: ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتۡ مِنۡ أَهۡلِهَا مَكَانٗا شَرۡقِيّٗا ۝١٦ فَٱتَّخَذَتۡ مِن دُونِهِمۡ حِجَابٗا فَأَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرٗا سَوِيّٗا ۝١٧ قَالَتۡ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيّٗا ۝١٨ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمٗا زَكِيّٗا﴾ [سورة مريم:١٦-١٩]، فبكى النجاشي والأساقفة من حوله حتى بللوا مصاحفهم، فقال النجاشي إنّ هذا والذي جاء به عيسى ليخرجان من مشكاة واحدة، والله لا أسلمهم إليكما أبدًا" [٥٥]، ومثله ما جاء في قصة خروج النبي صلى الله عليه وسلم إلى الطائف من إسلام الغلام النصراني عداس عندما سأله النبي صلى الله عليه وسلم من أين هو فقال: من نينوى، فقال النبي صلى الله عليه وسلم:. فقال رسول الله ﷺ: "من قرية الرجل الصالح يونس بن متى" . فقال له عداس: وما يدريك ما يونس بن متى؟ فقال رسول الله ﷺ: "ذلك أخي كان نبيا وأنا نبي". فأكب عداس على رسول الله ﷺ يقبل رأسه ويديه وقدميه، فأسلم له وآمن به عداس وصدق[٥٦].

وأهل الكتاب من اليهود والنصارى منهم من آمن وصدق وأسلم لما يعتقد من نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وعلاقتها القوية بعقيدة ونبوة الأنبياء السابقين، ومستند ذلك ما جاء من البشارات والإشارات والعلامات الدالة على صدق نبوته عليه السلام، وذكره بصفاته وزمانه ومكانه في كتبهم وعلى ألسنة أنبياءهم كما مر معنا، ولقد آمن ورقة بن نوفل وهو أول من بشر النبي عليه السلام بالنبوة وقال له: "لقد جاءك الناموس الأكبر الذي جاء لموسى" فعلم أن نبوة النبي ماهي إلا إكمال لنبوة الأنبياء السابقين وجاءت مؤكدة لدينهم الذي ارتضاه الله لهم.

---

٥٥) الخبر بطوله ذكره ابن إسحاق في السيرة :٢١٣ ، والبيهقي في دلائل النبوة :٢/ ٣٠١-٣٠٤ ، وجود إسناده الألباني في السلسلة الصحيحة : ٧/ ٥٧٨.

(٥٦) السيرة النبوية، ابن هشام: ١/ ٤٢١.

وكذلك أهل مكة كانوا على الوثنية، ولكن كانت لديهم معالم من دين إبراهيم وابنه إسماعيل عليهما السلام،، ولقد جاءهم النبي صلى الله عليه وسلم ببيان ما كان عليه إبراهيم وابنه إسماعيل عليهما السلام من التوحيد والاستسلام لله والانقياد له والتبرؤ من الشرك وأهله.

و ما نالت قريش من مكانة بين العرب إلا لقيامهم على أمر البيت وتعظيمهم له وتقديسهم له وخدمة حجاجه وزواره، وهم يعلمون أن من بنى البيت هو إبراهيم عليه السلام وأن بئر زمزم قد نبعت تحت أقدام ابنه إسماعيل عليهما السلام.

وقد تنازع اليهود والنصارى في إبراهيم عليه السلام، وكل طائفة ادعت أن إبراهيم عليه السلام ينتسب إليهم،، وجاء الرد في القرآن الكريم حيث قال الله تعالى: ﴿مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [سورة آل عمران:٦٧].

هذا التنازع لما علموا من أهمية الامتداد والانتساب العقدي بين نبيهم ودينهم وبين نبي الله إبراهيم عليه السلام أبو الأنبياء جميعا، ولما لهذا الانتساب من أهمية في إثبات صحة دينهم ودعواهم، ولذا فقد رد الله تعالى عليهم بقوله: ﴿إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [سورة آل عمران:٦٨].

ولقد سمى الله تعالى الأنبياء بأنهم مسلمون في كتابه العزيز وفي آيات كثيرة ليؤكد سبحانه هذا الارتباط العقدي بين أنبياء الله جميعا وبين هذا الدين العظيم.

المبحث الثالث: نتائج إيمان الصحابة وتصديقهم

إن ما ذكرنا من عوامل وأسباب أدت إلى إيمان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وتصديقهم وحصول اليقين التام في نفوسهم بكل ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم مما أدى إلى نتائج عظيمة حصلت لهم، وفي هذا المبحث نذكر أهمها.

المطلب الأول: بيان فضل الصحابة رضوان الله عليهم ومكانتهم في الإسلام

اعتقاد فضلهم وعدالتهم ومعرفة مكانتهم العظيمة في الدين هو مذهبُ أهلِ السنة والجماعة، وذلك لما أثنى اللهُ تعالى عليهم في كتابه، ونطقت به السنَّةُ النبويةُ في مدحهم، وتواتر هذه النصوص في كثير من السياقات مما يدل دلالة واضحة على أن الله تعالى حباهم من الفضائل، وخصهم من كريم الخصال، ما نالوا به ذلك الشرف العالي، وتلك المنزلة الرفيعة عنده؛ وكما أن الله تعالى يختار لرسالته المحل اللائق بها من قلوب عباده، فإنه سبحانه يختار لوراثة النبوة من يقوم بشكر هذه النعمة، ويليق لهذه الكرامة، وقد جاءت الآيات والأحاديث بفضلهم وعلو منزلتهم، جاءت أيضا بذكر الأسباب التي استحقوا بها هذه المنازل الرفيعة، ومن ذلك قوله

تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا﴾ [سورة الفتح:٢٩].

ومن أعظم موجبات رفعة مكانة الصحابة، ما شهد الله تعالى لهم من طهارة القلوب، وصدق الإيمان، وتلك شهادة عظيمة من رب العباد، لا يمكن أن ينالها بَشَر بعد انقطاع الوحي يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [سورة الفتح:١٨]، قال ابن كثير رحمه الله: "فعلم ما في قلوبهم: أي: من الصدق والوفاء والسمع والطاعة(٥٧)".

وما أحسن ما قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: "من كان منكم مستنا فليستن بمن قد مات؛ فإن الحي لا تؤمن عليه الفتنة؛ أولئك أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كانوا أفضل هذه الأمة؛ أبرها قلوبا وأعمقها علما وأقلها تكلفا، قوم اختارهم الله لصحبة نبيه وإقامة دينه، فاعرفوا لهم فضلهم واتبعوهم في آثارهم، وتمسكوا بما استطعتم من أخلاقهم ودينهم، فإنهم كانوا على الهدى المستقيم(٥٨)"، وقد وعد الله المهاجرين والأنصار بالجنات والنعيم المقيم، وأحَلَّ عليهم رضوانه في آيات تتلى إلى يوم القيامة، يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [سورة التوبة:١٠٠]، وقد شهد لهم بالفضل سيد البشر وإمام الرسل والأنبياء، فقد كان شاهدا عليهم في حياته، يرى تضحياتهم، ويقف على صدق عزائمهم، فأرسل صلى الله عليه وسلم كلمات باقيات في شرف أصحابه وحبه لهم، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا تَسُبُّوا أَصحَابِي؛

---

(٥٧) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير: ٤/ ٢٤٣.

(٥٨) جامع بيان العلم وفضله، لابن عبد البر القرطبي، رقم ١٨١٠.

فَوَالَّذِي نَفسِي بِيَدِهِ لَو أَنَّ أَحَدَكُم أَنفَقَ مِثلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا أَدرَكَ مُدَّ أَحَدِهِم وَلا نَصِيفَهُ(٥٩)، يقول الخطيب البغدادي رحمه الله: "على أنه لو لم يرد من الله عز وجل ورسوله فيهم شيء، لأوجبت الحال التي كانوا عليها من الهجرة، والجهاد، والنصرة، وبذل المهج والأموال، وقتل الآباء والأولاد، والمناصحة في الدين، وقوة الإيمان واليقين، القطعَ على عدالتهم، والاعتقاد لنزاهتهم، وأنهم أفضل من جميع المعدلين والمزكين الذين يجيئون من بعدهم أبد الآبدين، هذا مذهب كافة العلماء، ومن يعتد بقوله من الفقهاء(٦٠)"

ولو ذهبنا نسرد مواقفهم التي نصروا فيها الدين، وأعمالهم التي استحقوا بها الرفعة والمنزلة العالية، لما وسعتنا المجلدات الطوال، فقد كانت حياتهم كلها في سبيل الله تعالى، وأي قرطاس يسع حياة المئات من الصحابة الذين ملؤوا الدنيا بالخير والصلاح يقول ابن مسعود رضي الله عنه: "إن الله نظر في قلوب العباد، فوجد قلب محمد صلى الله عليه وسلم خير قلوب العباد، فاصطفاه لنفسه، فابتعثه برسالته، ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد، فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد، فجعلهم وزراء نبيه، يقاتلون على دينه، فما رأى المسلمون حسنا فهو عند الله حسن، وما رأوا سيئا فهو عند الله سيئ(٦١)".

ولا بدَّ أن نعلم أن الصحابة رضي الله عنهم ليسوا بمعصومين، وهذا هو مذهبُ أهل السنة والجماعة، وإنما هم بشرٌ يجوزُ عليهم ما يجوز على غيرهم، وما صدر من بعضهم من المعاصي أو الأخطاء، فهو إلى جانبِ شرفِ الصحبة وفضلِها مُغْتَفَرٌ ومَعْفُوٌّ عن صاحبه، والحسناتِ يُذْهِبْنَ السيئات، ومقامُ أَحَدِ الصحابة مع النبي صلى الله عليه وسلم لحظة من اللحظات في سبيل هذا الدين لا يعدلها شيء.

يقول شيخ الإسلام رحمه الله: "وأهل السنة تحسن القول فيهم وتترحم عليهم وتستغفر لهم، لكن لا يعتقدون العصمة من الإقرار على الذنوب وعلى الخطأ في الاجتهاد إلا لرسول الله،

---

(٥٩) صحيح البخاري، كتاب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا خليلا: ٥/ ٨، حديث رقم ٣٦٧٣، وصحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب تحريم سب الصحابة: ٤/ ١٩٦٧، حديث رقم ٣٦٧٣.

(٦٠) الكفاية، للخطيب البغدادي: ٤٩.

(٦١) مسند الإمام أحمد: ٦/ ٨٤، حديث رقم ٣٦٠٠ .

ومن سواه فيجوز عليه الإقرار على الذنب والخطأ، لكن هم كما قال تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُواْ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمْ﴾ [سورة الأحقاف:١٦]، وفضائل الأعمال إنما هي بتائجها وعواقبها لا بصورها(٦٢)".

المطلب الثاني: رسوخ العقيدة الصافية في نفوسهم

لقد تلقى الصحابة رضوان الله عليهم أصول الاعتقاد الصحيح من النبي صلى الله عليه وسلم، وفهموا الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تناولت لمسائل العقدية، واستوعبتها نفوسهم، واذعنت لها جوارحهم، فكانت عقيدتهم صافية راسخة واضحة كما يريد الله تعالى، وكما علمهم النبي صلى الله عليه وسلم ورباهم.

وبالرغم من أن التحول في العقائد من أصعب الأمور على الإنسان إلا أن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قد هيأ الله لهم من الأسباب التي ذكرنا أهمها ما أعانهم على هذا التحول ونبذ ما كانوا عليه من عقائد فاسدة وضالة، وأقبلوا على دين الله تعالى فهما وحبا وامتثالا حتى وقرت العقيدة في قلوبهم ورسخت رسوخ الجبال، وأصبحوا لا يبغون عنها بديلا، ولذا فقد كان من يدخل في الإسلام لا يخرج منه -إلا قلة لا تكاد تذكر- وهذا إنما يدل على صفاء هذه العقيدة ومناسبتها للإنسان، وملامستها لكل ما يحتاجه.

فآمنوا بالله وبرسله وبكتبه واليوم الآخر والملائكة والقضاء والقدر وكافة الحقائق الغيبية التي جاء ذكرها في القرآن والسنة، وصدقوا بها، وكان النبي صلى الله عليه وسلم معلما ومربيا وهاديا حريصا على ترسيخ العقيدة في قلوبهم ما أوحى الله إليه من الآيات البينات، فتاره تكون بالقصص وبيان أخبار السابقين من المؤمنين، وتارة تكون بضرب الأمثال، وتارة تكون بالترغيب والترهيب، وتارة تكون ببيان الحقائق الغيبية وتوضيحها، فعن زيد بن عمرو بن أخطب رضي الله عنه قال: (صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الفجر وصعد المنبر فخطب حتى حضرت الظهر فنزل فصلى، ثم صعد المنبر فخطب حتى حضرت العصر ثم نزل فصلى، ثم

---

(٦٢) مجموع الفتاوى، ابن تيمية: ٤/ ٤٣٤

صعد المنبر فخطب حتى غربت الشمس، فأخبرنا ما كان وما هو كائن، فأعلمنا أحفظنا(٦٣)، وفي الحديث بيان أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن يعلمهم أمورا عادية مألوفة لديهم، ولكنه يبلغهم ما أوحى الله تعالى إليه من أمور الغيب التي لا يمكن للعقول أن تصل إليها إلا عن طريق وحي إلهي بواسطة نبي معصوم، فكان النبي صلى الله عليه وسلم مبلغا ومعلما، وكانت نفوس الصحابة متعطشة متحفزة لتلقي ما جاء إليها من ربها، فكان الوحي هو المصدر الرباني الصافي الذي تلقى منه الصحابة عقيدتهم بواسطة نبي الأمة صلى الله عليه وسلم، فكانت عقيدتهم صحيحة صافية بعيدة عن كل ما يلوث صفاءها ويعكره.

المطلب الثالث: تحملهم المسؤولية تجاه اعتقادهم ودينهم

إن إيمان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وتصديقهم أورث لديهم حبا عميقا لدين الله تعالى، نتج عنه استشعارهم بالمسؤولية المنوطة بهم تجاه هذا الدين والعقيدة التي حواها، فقاموا به خير قيام، ففهموا الإسلام واستوعبوا ما فيه من عقائد وشرائع وحقائق، وأحبوا الله ورسوله، ونصروا نبيهم، وجاهدوا في الله حق جهاده، وأرخصوا كل غال ونفيس لديهم من أجل هذا الدين الذي اعتنقوه حبا وإيمانا وتصديقا، وأدركوا جميع المسؤوليات التي يجب عليهم الاهتمام بها تجاه خالقهم سبحانه وتعالى بعبادته ولزوم طاعته واجتناب نواهيه، ومسؤوليتهم تجاه نبيهم صلى الله عليه وسلم باتباع سنته والاقتداء بهديه ومحبته، ومسؤوليتهم تجاه القرآن الكريم ففهموه وحفظوه وكتبوه بأيديهم، ومسؤوليتهم تجاه دينهم فنشروه ودافعوا عنه وعلموهم لمن بعدهم، ومسؤوليتهم تجاه مجتمعهم وتعاملهم مع بعضهم فنشروا البر والعدل والإحسان للوالدين مع الوالدين والأقارب والجيران والنساء والأطفال والمساكين والفقراء والمستضعفين والمظلومين حتى مع الأعداء.

فبهم حفظ الله الدين، فهم اللذين تلقوا كلام الله من في النبي صلى الله عليه وسلم مشافهة وقد كان يوحى إليه وهو بينهم فحفظوه وكتبوه وجمعوه واعتنوا به أشد العناية حتى وصل إلينا خاليا من التحريف والتغير، وكتبوا السنة وحفظوها وبلغوها، ولزموا سنة نبيهم عليه الصلاة والسلام وهديه، وبلغوا دينه وفتح الله بهم لأمصار والبلدان، وأخرجوا الناس من الظلمات إلى

---

(٦٣) صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب إخبار النبي فيما يكون إلى قيام الساعة: ٤/ ٢٢١٧، حديث رقم ٢٨٩٢.

النور، ونشروا الإسلام بعقيدته وشرائعه وعدله ووسطيته وفضائله ومحاسنه ومبادئه التي قبلتها العقول والقلوب.

وكتب السير ممتلئة بقصص أصحاب النبي الكرام الأطهار التي حكت لنا كل ما قدموا من أجل هذا الدين العظيم و من أجل نشر هذه العقيدة وبيان مقتضياتها على الوجه الصحيح، فهذا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر الصديق رضي الله عنه قام بأمور عظيمة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم فحارب المرتدين ومانعي الزكاة حتى عاد الناس إلى دين الله، وقال في ذلك: (والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة، فإن الزكاة حق المال، والله لو منعوني عناقا كانوا يؤدونها إلى رسول الله لقاتلتهم على منعها(٦٤)، وقد نصر الله تعالى الإسلام بأبي بكر رضي الله عنه وتجاوز بالمسلمين هذه المحنة بصلابته وحكمته رضي الله عنه، وأمر بجمع القرآن الكريم في مصحف واحد بإشارة من عمر بن الخطاب رضي الله عنه خوفا عليه من الضياع بسبب موت حفاظه وقرائه، وكان لهذه الجهود أثرها في بقاء الدين وحمايته وتوطيده في حياة الناس رضي الله عن صحابة النبي صلى الله عليه وسلم أجمعين.

---

(٦٤) صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب وجوب الزكاة، ٢/ ١٠٥، حديث رقم ١٣٩٩، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، ١/ ٥١، حديث رقم ٢٠.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، أسأل الله تعالى أن أكون قد وفقت في دراسة هذا الموضوع ، وأسأله سبحانه أن يتقبل هذا العمل خالصا بقبول حسن ، وقد توصلت من خلاله دراسته لعدد من **نتائج البحث** ما يلي:

- أن الاختيار الرباني لأصحاب النبي هو أساس التشريف الذي نالهم، وهذا الاختيار من الله تعالى جرى بحكمة بالغة وغاية مقصودة وعاقبة محمودة، فلا يصلح لهذا الدور إلا أولئك الأصحاب رضي الله عنهم أجمعين.
- أن الإيمان الذي حصل في قلوب الصحابة رضوان الله عليهم وقوة تصديقهم بكل ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم كانت له أسباب ومقدمات أرادها الله تبارك وتعالى.
- أن الأسباب التي أدت إلى دخول الإيمان إلى قلوب الصحابة كثيرة وهي من الأمور التي هيأها الله لقبول هذا الدين وهذه العقيدة السمحة.
- أن من الأسباب التي أدت إلى إيمان الصحابة وتصديقهم ما كان قبل البعثة فكان ممهدا للنفوس لقبول الحق، ومنها ما كان بعد البعثة فكان مثبتا للإيمان في القلوب، فسبحان الله العظيم الذي هيأ وقدر.
- أن لقوة الإيمان التي رسخت في نفوس الصحابة رضوان الله تعالى وقوة تصديقهم نتائج عظيمة حفظت الدين وأرست دعائمه ونشرت سماحته ومبادئه.
- -أن هذا الإيمان واليقين والتصديق والقبول والإذعان من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وما صاحب ذلك من العمل والجد والاجتهاد والجهاد به نالوا الفضل على الأمة قاطبة، وبه أصبحت لهم هذه المكانة العظيمة المهيبة في قلوب المؤمنين.

المصادر والمراجع

١. الاستيعاب في أسماء الأصحاب، ابن عبد البر القرطبي، طبعت في هامش الإصابة، مصر، ١٣٥٨هـ-١٩٣٩م، ط. د.

٢. الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر العسقلاني، مصر، ١٣٥٨هـ- ١٩٣٩م، ط. د.

٣. أصول الحديث، محمد عجاج الخطيب، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة، ١٤٠١هـ -١٩٨١م، الطبعة الرابعة

٤. أصول السنة، الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، دار المنار، الخرج، السعودية، ١٤١١هـ، الطبعة لأولى

٥. الإيمان الأوسط، شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، عمان – الأردن، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م، الطبعة الخامسة.

٦. الإيمان، أبو بكر بن أبي شيبة، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، عمان – الأردن، ١٩٨٣م، الطبعة الثانية.

٧. البداية والنهاية في التاريخ، ابن كثير، مصر، ١٣٥١هـ، مصر، ط. د.

٨. تفسير القرآن العظيم، الحافظ عماد الدين ابن كثير، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م، الطبعة الثانية.

٩. تهذيب اللغة، محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق محمد عوض، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠١م، الطبعة الأولى.

١٠. الجامع الصحيح (سنن الترمذي)، محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق أحمد شاكر وآخرون، دار احياء التراث العربي، بيروت، ت. د، ط. د.

١١. جامع بيان العلم وفضله، أبو عمرو يوسف بن عبد الله ابن عبد البر القرطبي، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ١٤١٤هـ -١٩٩٤م، الطبعة الأولى.

١٢. دلائل النبوة ، أبو بكر البيهقي ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ١٤٠٥هـ ،الطبعة الأولى .

١٣. الرحيق المختوم، صفي الدين المباركفوري، المكتبة الإسلامية، مكة المكرمة، ١٤٣٥هـ-٢٠١٤م، الطبعة الرابعة.

١٤. زاد المعاد في هدي خير العباد، شمس الدين محمد ابن قيم الجوزية، المطبعة المصرية، القاهرة، ت. د، ط. د.

١٥. سلسلة الأحاديث الصحيحة، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ت. د، ط. د.

١٦. السنة، أبي محمد الحسين البغوي، تحقيق علي محمد معوض، عادل عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ت. د، ط. د.

١٧. السنة، للخلال، تحقيق عطية الزهراني، دار الراية، الرياض، ١٤١٠هـ، الطبعة الأولى.

١٨. سير أعلام النبلاء، محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٣هـ، الطبعة التاسعة.
١٩. سيرة ابن إسحاق (السير والمغازي)، محمد بن إسحاق بن يسار المدني ، تحقيق سهيل زكار ، دار الفكر -بيروت ، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨م ، الطبعة الأولى .
٢٠. السيرة النبوية، ابن هشام، شرحها مصطفى الشلبي، مصر، ١٣٥٥هـ - ١٩٣٦م، ط. د.
٢١. شرح اعتقاد أهل السنة والجماعة، هبة الله اللالكائي، تحقيق د. أحمد سعد الغامدي، مطبعة العبيكان، الرياض، دار طيبة، الرياض، ١٤٠٤هـ، الطبعة الأولى.
٢٢. شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، حققها وراجعها جماعة من العلماء، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٤هـ -١٩٨٣م، الطبعة الثامنة.
٢٣. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ١٤٠٧ هـ -١٩٨٧م، الطبعة الرابعة.
٢٤. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، دار الدعوة، د. ط، د. ت.
٢٥. صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري، دار الدعوة، د. ط، د. ت.
٢٦. طريق الهجرتين وباب السعادتين، ابن قيم الجوزية، شرح وتحقيق أبي علي مسلم الحسيني، مكتبة الإيمان، المنصورة، ١٤١٧هـ -١٩٩٦م، الطبعة الأولى.
٢٧. فتح المغيث، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي، تحقيق علي حسين علي، مكتبة السنة، مصر، ١٤٢٤هـ -٢٠٠٣م، الطبعة الأولى.
٢٨. الكفاية في علم الرواية، الخطيب البغدادي، المكتبة العلمية، المدينة المنورة، ط. د، ت. د.
٢٩. مجموع الفتاوى، شيخ الإسلام أبو العباس أحمد بن عبد السلام ابن تيمية، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، ١٣٩٨هـ، الطبعة الثالثة.
٣٠. مختصر معارج القبول، أبو عاصم هشام بن عبد القادر آل عقدة، مكتبة الكوثر، الرباط، ١٤١٨هـ، الطبعة الخامسة.
٣١. المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، تحقيق مصطفة عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م، الطبعة الأولى.
٣٢. مسند الإمام أحمد، الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، صححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة مؤسسة قرطبة، مصر، ت. د، ط. د.
٣٣. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا الرازي، تحقيق عبد السبلم محمد هارون، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٩هـ -١٩٧٩م، ط. د.
٣٤. المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، تحقيق محمد سيد كيلاني، مكتبة ومطبعة مصطفى الحلبي، مصر، ١٣٨١هـ، الطبعة الأخيرة.
٣٥. مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد بن عبد العظيم الزرقاني، مطبعة عيسى الباني الحلبي، ت. د، ط. د.

Romanization of references

1. Al-Istī'āb fī Asmā' al-aṣḥāb, Ibn 'Abd al-Barr al-Qurṭubī, printed in Margin al-Isaba, Egypt, 1358 AH-1939 AD, ed. Dr..

2. Al-Iṣābah fī Tamyīz al-ṣaḥābah, Ibn Ḥajar al-'Asqalānī, Egypt, 1358 AH - 1939 AD, ed. Dr..

3. Uṣūl al-ḥadīth, Muḥammad 'Ajjāj al-Khaṭīb, Al-Faisaliah Library, Mecca, 1401 AH - 1981 AD, fourth edition.

4. Uṣūl al-Sunnah, al-Imām Aḥmad ibn Ḥanbal al-Shaybānī, Dar Al-Manar, Al-Kharj, Saudi Arabia, 1411 AH, first edition.

5. Al-Īmān al-Awsaṭ, Shaykh al-Islām Ibn Taymīyah, edited by Muhammad Nasser Al-Din Al-Albani, Al-Maktab Al-Islami, Amman - Jordan, 1416 AH - 1996 AD, fifth edition.

6. Al-Īmān, Abū Bakr ibn Abī Shaybah, edited by Muhammad Nasir al-Din al-Albani, The Islamic Office, Amman - Jordan, 1983 AD, second edition.

7. Al-Bidāyah wa-al-nihāyah fī al-tārīkh, Ibn Kathīr, Egypt, 1351 AH, Egypt, ed. Dr..

8. Tafsīr al-Qur'ān al-'Aẓīm, al-Ḥāfiẓ 'Imād al-Dīn Ibn Kathīr, Dar Al-Fikr, Beirut, Lebanon, 1408 AH - 1988 AD, second edition.

9. Tahdhīb al-lughah, Muḥammad ibn Aḥmad al-Azharī, edited by Muhammad Awad, Arab Heritage Revival House, Beirut, 2001 AD, first edition.

10. Al-Jāmi' al-ṣaḥīḥ (Sunan al-Tirmidhī), Muḥammad ibn 'Īsá al-Tirmidhī, edited by Ahmed Shaker and others, Dar Ihya' al-Arabi al-Tirmidhi, Beirut, ed. d, i. Dr..

11. Jāmi' bayān al-'Ilm wa-faḍlihi, Abū 'Amr Yūsuf ibn 'Abd Allāh Ibn 'Abd al-Barr al-Qurṭubī, Dar Ibn al-Jawzi, Kingdom of Saudi Arabia, 1414 AH - 1994 AD, first edition.

12. Dalā'il al-Nubūwah, Abū Bakr al-Bayhaqī, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya - Beirut, 1405 AH, first edition.

13. Al-Raḥīq al-makhtūm, Ṣafī al-Dīn al-Mubārakfūrī, Islamic Library, Mecca, 1435 AH-2014 AD, fourth edition.

14. Zād al-ma'ād fī Hudá Khayr al-'ibād, Shams al-Dīn Muḥammad Ibn Qayyim al-Jawzīyah, Egyptian Press, Cairo, ed. d, i. Dr..

15. Silsilat al-aḥādīth al-ṣaḥīḥah, Muḥammad Nāṣir al-Dīn al-Albānī, Islamic Office, Beirut, ed. d, i. Dr..

16. Al-Sunnah, Abī Muḥammad al-Ḥusayn al-Baghawī, edited by Ali Muhammad Moawad, Adel Abdul-Mawjoud, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, ed. d, i. Dr..

17. Al-Sunnah, lil-Khallāl, taḥqīq 'Aṭīyah al-Zahrānī, Dar Al-Raya, Riyadh, 1410 AH, first edition.

18. Siyar A'lām al-nubalā', Muḥammad ibn Aḥmad al-Dhahabī, edited by Shuaib Al-Arnaout, Al-Resala Foundation, Beirut, 1413 AH, ninth edition.

19. Sīrat Ibn Isḥāq (al-siyar wālmghāzy), Muḥammad ibn Isḥāq ibn Yasār al-madanī, edited by Suhail Zakkar, Dar Al-Fikr - Beirut, 1398 AH - 1978 AD, first edition.

20. Al-Sīrah al-Nabawīyah, Ibn Hishām, explained by Mustafa Al-Shalabi, Egypt, 1355 AH - 1936 AD, ed. Dr..
21. Sharḥ i'tiqād ahl al-Sunnah wa-al-jamā'ah, Hibat Allāh al-Lālakā'ī, edited by Dr. Ahmed Saad Al-Ghamdi, Obeikan Press, Riyadh, Dar Taibah, Riyadh, 1404 AH, first edition.
22. Sharḥ al-'aqīdah al-Ṭaḥāwīyah, li-Ibn Abī al-'Izz al-Ḥanafī, verified and reviewed by a group of scholars, the Islamic Office, Beirut, 1404 AH - 1983 AD, eighth edition.
23. Al-Sihah Taj Al-Lughah wal-Sihah Al-Arabiya, Abu Nasr Ismail bin Hammad Al-Jawhari Al-Farabi, edited by Ahmed Abdel Ghafour Attar, Dar Al-Ilm Lil-Millain, Beirut, 1407 AH - 1987 AD, fourth edition.
24. Ṣaḥīḥ al-Bukhārī, Muḥammad ibn Ismā'īl al-Bukhārī, Dar Al-Da'wa, Dr. i, d. T.
25. Ṣaḥīḥ Muslim, Abū al-Ḥusayn Muslim ibn al-Ḥajjāj al-Nīsābūrī, Dar Al-Da'wa, Dr. i, d. T.
26. Ṭarīq al-hijratayn wa-Bāb al-sa'ādatayn, Ibn Qayyim al-Jawzīyah, explained and verified by Abu Ali Muslim al-Husseini, Al-Iman Library, Mansoura, 1417 AH - 1996 AD, first edition.
27. Fatḥ al-Mughīth, Shams al-Dīn Muḥammad ibn 'Abd al-Raḥmān al-Sakhāwī, edited by Ali Hussein Ali, Sunnah Library, Egypt, 1424 AH - 2003 AD, first edition.
28. Al-Kifāyah fī 'ilm al-riwāyah, al-Khaṭīb al-Baghdādī, Al-Maktabah Al-Ilmiyyah, Medina, ed. D, T. Dr..
29. Majmū' al-Fatāwá, Shaykh al-Islām Abū al-'Abbās Aḥmad ibn 'Abd al-Salām Ibn Taymīyah, compiled and arranged by: Abdul Rahman bin Muhammad bin Qasim, 1398 AH, third edition.
30. Mukhtaṣar Ma'ārij al-qubūl, Abū 'Āṣim Hishām ibn 'Abd al-Qādir Āl 'uqdat, Al-Kawthar Library, Rabat, 1418 AH, fifth edition.
31. Al-Mustadrak 'alá al-ṣaḥīḥayn, Muḥammad ibn 'Abd Allāh al-Ḥākim al-Nīsābūrī, edited by Mustafa Abdul Qadir Atta, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, 1411 AH - 1990 AD, first edition.
32. Musnad al-Imām Aḥmad, al-Imām Aḥmad ibn Ḥanbal al-Shaybānī,, authenticated by Al-Albani in the Sahih Hadith Series, Cordoba Foundation, Egypt, ed. d, i. Dr..
33. Mu'jam Maqāyīs al-lughah, Aḥmad ibn Fāris ibn Zakarīyā al-Rāzī, edited by Abdul-Salam Muhammad Haroun, Dar Al-Fikr, Beirut, 1399 AH - 1979 AD, ed. Dr..
34. Al-Mufradāt fī Gharīb al-Qur'ān, al-Rāghib al-Aṣfahānī, edited by Muhammad Sayyid Kilani, Mustafa Al-Halabi Library and Press, Egypt, 1381 AH, last edition.
35. Manāhil al-'Irfān fī 'ulūm al-Qur'ān, Muḥammad ibn 'Abd al-'Aẓīm al-Zurqānī, Issa Al-Bani Al-Halabi Press, ed. d, i. Dr..